الفتنة

وحصار الكعبة

من بداية آل سعود إلى نهاية جهيمان

(رواية)

صابر الدريني

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ,والصلاة والسلام على سيد المرسلين ,سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ,فإن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية قامت على الدعوة إلى التوحيد , والتحذير من الشرك ,والبراءة من الكفار وكفرهم , والجهاد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا ,ولكن بعد موت الشيخ رحمه الله سنة 1206 هجرية استأثرت عائلة آل سعود بالحكم واستغلت بعض الجهلة فى تثبيت هذا الحكم , وغضوا الطرف عن غلو هؤلاء حتى مكنوا لهم ولما فاض الكيل وضاق الناس ذرعاً بالظلم والغلو والتشدد , ووجد الملك عبد العزيز بديلاً فى الروس والأمريكان تخلص منهم وقضى عليهم فى معارك عنيفة بينهم ,فيها الغدر والخيانة ,وكان أخرها معركة السبلة التى قضى فيها عبد العزيز على أعوانه وأنصاره من الإخوان بمساعدة الأمريكان .

وقيام الدول وسقوطها فيه الدروس والعبر ,لذلك كان هذا الكتاب على هيئة رواية حتى يسهل على الناس تصور الأحداث تصوراً صحيحاً ,ولا سيما وأن كثير من الشباب اليوم يعتمدون ما جاء فى كتاب الدرر السنية , ويعدونه مرجعاً لدعوتهم إلى التوحيد رغم ما فيه من اطلاقات ,ومناطات خاصة بعصرهم لا تنسحب على غيرهم ,من تكفير الخصوم ,لمجرد أنهم لا يتبعوهم فيما ذهبوا إليه , بل وتكفير من لم يكفرهم , ومن يطالع ما كتب فى هذه المرحلة يجد غلوا وتشدداً ولدداً فى الخصومة , ينافى ماكان عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – من استقامة وتحقيق وتحرير مناطات النزاع بإنصاف وتجرد وعلم (وقد جردت كتاب الدرر السنية

بمجلداته الستة عشر ثلاث مرات وقمت بتلخيصه , وهو كتاب جيد فى تدوين تاريخ دعوة الشيخ وأولاده وأحفاده ,قد عكف الشيخ عبد الرحمن بن قاسم – رحمه الله – أربعين سنة يجمع فيه ويحرره وزاد عليه ابنه محمد , الذى ساعده فى جمع الدرر , وفتاوى شيخ الإسلام بن تيمية – وفتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم رحمهم الله –)والهدف من كتابة هذه الرواية هو أن يقف القاريء أو طالب العلم المتجرد على الفرق بين بداية دعوة الشيخ , وعصر أولاده وأحفاده , وماعليه الدولة الأن من تفسخ وانحلال وانسلاخ من الدين والتبرؤ من الماضى المجيد أيام الشيخ رحمه الله ,مع أن البعض مازال تنطلى عليه خديعة أنها بلاد التوحيد وتحكيم الشريعة ,لاشك أن بلاد الحرمين لها خصوصية وقدسية عند كل مسلم , لذلك يجب التفريق بين الدولة والشعب ,وبين الأسرة الحاكمة وماهى عليه الأن من تفسخ وانحلال ودعوة إلى الفسق والفجور ونشر المجون ,ومحاربة الفضيلة ومطاردة دعاتها , وسجن العلماء بحجة محاربة الإرهاب والتطرف , استجابة لدعوات الغرب , وتحالفاً مع دول الكفر لمحاربة كل دعوة تدعوا إلى صحيح الدين والتمسك بما جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم , وليس الهدف من كتابة هذا الكتاب هو تأليب الناس أو تحريضهم , ولكن الهدف هو رفع الإلتباس عن هذه المفاهيم المغلوطة , والوقوف على مناطات مخالفة للشريعة فى أدبيات وأطروحات أئمة الدعوة فى هذه المرحلة , ولا يجوز لطالب علم أن يأخذها على إطلاقها دون النظر إلى مناطها وسياقها ,فى مرحلة خاصة لايجوز تعميمها ,كما يجب تعلم الدرس من فتنة جهيمان ,وما جرته من ويلات ومفاسد على دعوة التوحيد , والله من وراء القصد .وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(صابر الدرينى)

البداية

في صحراء نجد الواسعة قرية صغيرة تسمى الدرعية كان أميرها محمد بن سعود وبجوارها قرية حليفة لها تسمى العُيَينِة وكان أميرها عثمان بن معمر وكانت الحياة قاتمة قاحلة مع أن هذه البلاد كانت تحت رعاية وسلطة وتبعية الدولة العثمانية وواليها في مكة

بادية فقيرة يعيش أهلها على غزو جيراهم حياتهم السلب والنهب والقتل وقطع الطريق وفرض الضرائب على الضعفاء والتحالف مع القوى هذه هي الحالة السياسية العامة

أما الحالة الدينية فقد انتشرت في هذا المجتمع البدوى الخرافات والاعتقاد في الاولياء والموتى وبنيت القباب والأضرحة على القبور وعظموا أصحابها وقدسوهم بكل أنواع التقديس والتعظيم حتى إذا نزل بالناس أمر أو ضيق ذهبوا لقبور الموتى يطلبون منهم ويدعوهم ويذبحون لهم ويطوفون حول قبورهم راجين منهم الرزق والشفاء والنصر على العداء

في ظل هذه الخرافات والمخالفات البعيدة عن صحيح الإسلام ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي من بنى تميم(1115- 1206) بدعوة إصلاحية في العيينة وأخذ يدعوا الناس إلي

صحيح الدين والعودة إلي ما كان عليه الإسلام في العصر الأول زمن النبوة والخلافة الراشدة وعز الإسلام والبعد عن المخالفات والخرافات ولاقت دعوته قبولا عند كثير من الناس وانتشرت دعوته وكثر أتباعه في أنحاء نجد لكن بعض الأمراء حاربوه وطلب أمير الإحساء من بن معمر أمير العيينة طرد الشيخ محمد وإلا سيمنع عنه المؤن والطعام فخرج الشيخ محمد فارا هاربا من القتل الى الدرعية تلبية لدعوة أخوة أميرها بن سعود الذين دخلوا في دعوة الشيخ محمد وطلبوا من أخيهم نصرة الشيخ محمد ودعوته

فقال لهم أخوهم

إن دعوة بن عبد الوهاب لاتبقى صديقا ولا حليفا ونحن نعيش على الضرائب والغزو ونخشي إن نصرناه وظهرت دعوته يخرج من الدرعية ويتركنا للأعداء الذين عاديناهم بسببه

ثم هل ستتركنا الدولة العثمانية في إسطنبول وولاتها في جدة والحجاز نتمرد عليها ونستقل عنها

قالوا لن يتركك ولن يتخلى عنك والدولة العثمانية في إسطنبول بعيدة عنا ونحن منهم في أمان

قال بن سعود لكن هل سيوافق على الضرائب التي نجمعها من الناس فدعوته تحرم ذلك

. **قالوا** ولماذا الضرائب وباب الجهاد سيفتح على مصراعية وستكون الغنائم كثيرة وفيرة ؟

قال 0 كيف نجاهد المسلمين ونستحل أموالهم ونسائهم وهم يقولون لااله الا الله محمد رسول الله

قالوا0 أنت تغزوهم وتهجم عليهم الأن بغير حق فما الفرق إن هجمت عليهم بحق

قال 0 هذه حياتنا لكن لانستحل دمائهم واعراضهم فقط نستولى على الأموال والانعام ونعتقد انهم مسلمون يصلون ويصومون ويحجون مثلنا وأنتم تكفرونهم وتستحلون ذلك وهذا الفرق بيننا وبينكم

0 هؤلاء جهلة مشركون يدعون الأموات الا ترى الناس وهم يطوفون حول قبر زيد بن الخطاب ويذبحون عنده ويطلبون منه المدد والرزق والشفاء

0 نعم صحيح لكن أليس من الحكمة أن ندعوهم برفق ولين ورحمة قبل أن نقتلهم حتى يتبين لهم صحيح الدين بالحكمة والموعظة الحسنة ,ندعوهم أولا بعلم وحكمة ورحمة إلي التوحيد وترك الشرك والكفر ونرفع عنهم الجهل فإن أبوا ورفضوا الدخول في التوحيد قاتلناهم حتى يوحدوا الله , وهذه هي دعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم .

فقالت زوجة الأمير وكانت عاقلة رشيدة الأفضل أن نقابل الشيخ ونسمع منه فان كان يدعوا الى صحيح الدين فتحالف معه وانصره واتفق معه على ألا يفارقك فتحصل على الدين والدنيا

إمارة الدرعية وبداية الدولة السعودية الأولى

فتم اللقاء بين بن سعود وبن عبد الوهاب واتفقوا على أن تكون الإمارة والملك والسياسة لآل سعود والإمارة الدينية والقضاء والحسبة لآل الشيخ وتوافقت رغبات كل منهما فتم التحالف وقامت الدولة السعودية الأولى سنة 1157هجرية الموافق 1744ميلادية وكانت تسمى امارة الدرعية وسط الجزيرة العربية وكانت الدرعية عاصمة لها وأخذت تتوسع على حساب جيرانها حتى بلغت حدودها كل الجزيرة العربية في عهد الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بالحروب والقتال حتى هددت امارة الأشراف في مكة فأحست الدولة العثمانية أن امارة الدرعية تناصبها العداء وتتمرد وتخرج عليها بالسيف فأرسلت الى أمير الحجاز الشريف غالب بردها الى طاعة الدولة ويقر أميرها بذلك ويرسله الى إسطنبول فقام الشريف بذلك ووعده أمير الدرعية بطاعة الدولة وخراجها والذهاب الى إسطنبول متى طلبه السلطان ولكنه لم يفعل ولم يلتزم بالاتفاق واستمر الغزو والتوسع على حساب الدولة فطلب السلطان العثمانى من واليه على مصر محمد على باشا بالقضاء على امارة الدرعية والحركة الوهابية فأرسل محمد على ابنه طوسون بحملة لكنها لم تنجح في القضاء على

الدرعية فارسل بعدها حملة كبيرة بقيادة ابنه إبراهيم باشا فدمرت الدرعية وقتل أمراء آل سعود ونفى امراء آل الشيخ الى مصر وتركيا وهرب الكثير منهم الى الصحراء ودول الجوار وانتهت الدولة السعودية الأولى وسقطت سنة 1234-1818 بعد اكثر من نصف قرن من الحروب والكر والفر وقبض على الأمير عبد الله بن سعود وارسلوه مع من وجد من ال سعود الى اسطنبول حيث اعدموا هناك وقام إبراهيم باشا قبل انسحابه من الجزيرة العربية بإعدام رجال الدولة الكبار من قادة وعلماء واستأصل جميع خزائنهم واموالهم ولم يبقى الا الأطفال وبذلك انتهت هذه الفتنة نهاية مأساوية

أسباب السقوط

انتهت الدولة السعودية الأولى نهاية مأساوية وهى في أوج قوتها وتوسعها الذى اعتمد اعتمادا كبيرا على جانب القوة والعنف والإرهاب تجاه الناس الذين جاءت اليهم بدعوى انقاذهم من الشرك فنفروا منها, وساهم في هذه النهاية الدموية انها كانت تستند الى القوة العسكرية المفرطة اكثر من استنادها على القلوب فالدعوة الوهابية لم تتمكن بعد من قلوب الناس فالنزعة العنيفة التي كانت ترافق الانتصارات حيث يترك قادة ال سعود لاتباعهم الحبل على الغارب فيفسحوا لهم المجال يدمروا كل شيء من الاعتداء على النساء والقتل كيفما شاءوا وقادة ال سعود يعتقدون ان ذلك افضل لبث الرعب في المناطق غير المحتلة فيسهل احتلالها ومن ذلك منع الناس من الحج وزيارة الحرمين بحجة انه تحت ولاية المشركين(**وهذا غلو ظاهر وجهل فاضح**) ومن اقوى أسباب سقوط الدولة ان كثير من المناطق دخلت تحت حكم ال سعود من باب المصلحة مع ان كثير منها غير مقتنع بصواب الدعوة الوهابية لكن جمعتهم المصلحة والحصول على حصة من الغنائم فلما انتهت المصلحة انقلب هؤلاء على ال سعود ووقفوا مع محمد على وابنه أضف الى ذلك الانتقام

الفظيع من القبائل والبدو الذين ساعدوا الحملة المصرية وقتلهم واذلالاهم عقوبة لهم على مساعدة العساكر المصرية كان لذلك اثر كبير في ترك الناس لآل سعود وفرحهم بفتح مكة والمدينة حتى علقت الزينة في الشوارع المصرية احتفالا بالقضاء على هؤلاء الخوارج المتشددين , الذين بعدوا كل البعد عن منهج الشيخ محمد ودعوته الإصلاحية التى قامت على الدعوة إلي التوحيد والتحذير من الشرك , والبراءة من المشركين وشركهم , وقتالهم بعد دعوتهم

وكذلك صراع امراء آل سعود على السلطة والحكم وجمع المال والمتاع مما استأثروا به عن الناس, في المقابل كان من أسباب انتصار العساكر المصرية توزيعها الهدايا والأموال والكسوة والطعام على قبائل البدوا واستمالتهم بتوفير كل ما يحتاجونه في حياتهم البدوية القاسية وهذه كانت مهمة الجواسيس

فرار الثعلب

ومن عجيب ماجرى بعد القضاء على امارة الدرعية فر أحد الامراء الى منطقة الخرج قرب امارة السلمية وتجمع هو وأربعة شيوخ من انصار آل سعود فأوهمهم الباشا العثمانى بالأمان ولم يقدر على قتلهم مباشرة فلجأ الى الخيانة والغدر فدعى الشيوخ الى وليمة انتهت باغتيالهم جميعا فأحس الشيخ راشد بالخيانة في حركات المضيفين وكلماتهم فعرف انه القتل والخيانة فترك عبائته وسلاحه وخرج وأوهمهم انه سيقضى حاجته وسيعود واعطاهم الأمان ولكنه تركهم وولى هاربا وعندما علم الباشا العثمانى بهروب راشد قال هذا ثعلب لن تقدروا عليه فعرفت ذريته بعد ذلك بآل ثعلب

الدولة السعودية الثانية

إمارة نجد وإعادة البناء

بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وتدمير الدرعية سنة1234-1818 على يد القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا جرت عدة محاولات من آل سعود لإعادة بناء دولتهم من جديد وبعد قتال وحروب استطاع تركى بن عبد الله بن محمد آل سعود من الاستيلاء على الرياض وجعلها عاصمة له وبعده قام ابنه فيصل بن تركى بتأسيس اركان الدولة سنة 1824 بعد سقوط الدولة الأولى بست سنوات **وكان فيصل بن تركى محبوبا في بلاد نجد لما تعلم من الدروس وعالج الأخطاء التي وقعت في الدولة الأولى ودرس هذه الأخطاء في سجنه في مصر مع الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, مما يدل على أثر العلماء وأهل العلم في الدولة, إن سُمح لهم بقول الحق وإنكار المنكر, من غير خوف ولا إكراه**

الهروب من سجن القلعة

وكان فيصل مسجونا في سجن القلعة في مصر ورأي الخديوى عباس المصلحة في خروج فيصل بن تركى من السجن فسهل خروجه منه عن طريق رجاله ثم ذهب الى الرياض ليأسس الدولة ولحق به الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وقاما بالمشاورة في شئون الدولة والإحسان الى الناس والبعد عن العنف والإرهاب والانتقام وعدم التعرض لمناطق نفوذ الدولة العثمانية وراسل الولاة والامراء لكسب رضاهم

وبعد وفاة فيصل بن تركى تنازع ولداه **عبد الله وسعود** على الملك فقام عبد الله بتكفير أخيه سعود لأنه استعان بالأتراك والدولة العثمانية الكافرة في نظره وألف بعض مشايخ آل الشيخ الفتاوى والكتب في تكفير من استعان بالأتراك والمشركين حتى سمو حروبهم حرب المسلمين مع المشركين(وهذا من الأخطاء والعمومات في الدرر) وبعد حروب طاحنة بين الاخوين عبد الله وسعود وفى ظل هذه الصراعات على الحكم والسلطة استطاع اخوهم الأصغر **عبد الرحمن بن فيصل** من تولى الحكم بعد وفاة اخوه سعود ثم اخوه عبد الله وانفرد بحكم امارة نجد الى ان اخرجهم منها آل الرشيد وهرب عبد

الرحمن بن فيصل الى قطر وابنه عبد العزيز الى الكويت عند آل الصباح

سقوط الدولة الثانية

وبذلك سقطت الدولة الثانية سنة1309- 1891 بعد فترة استقرار دامت عشرين سنة هي عمر ولاية الامام فيصل بن تركي **ثم توالت بعد ذلك الصراعات على الملك والانقلابات منها 18 انقلابا من داخل آل سعود بعضهم على بعض والاستعانة بعدو الأمس**

انتهت الدولة الثانية بعد اكثر من سبعين سنة من الدماء والاشلاء فقد حكمت من 1824 الى سنة 1891

تقطيع الأذان

ومن عجيب ماحصل فيها انه عندما دخل طوسون باشا المدينة دارت معركة كبيرة بين العساكر المصرية واتباع آل سعود انهزم فيها اتباع آل سعود بعد ان انضم الى العساكر المصرية قبائل كثيرة من العربان والبدو انتقاما من ظلم وجور وإرهاب آل سعود وقتل فيها اكثر من الفين من جيش بن سعود فقام طوسون باشا بتقطيع اذان القتلى وارسالهم مع الهدايا والغنائم والأسرى الى ابيه محمد على في مصر

كأنه يقول له من لم يسمع أوامر الدولة بأذنيه ويخرج عليها ويتمرد على رئيسها سيكون هذا جزاؤه قطع اذنه التي لم يسمع بها ويطيع الدولة فلابد من قطعها إذ لا فائدة منها .

الدولة السعودية الثالثة

من الضياع والمطاردة في الصحراء إلى قصر الحكم

بعد تغلب ابن الرشيد على آل سعود، واستيلائه على الرياض اتجه الإمام عبد الرحمن الفيصل بأسرته، إلى البادية، يلتمس مأوى ينأى به وبمن معه، عن يد ابن الرشيد .ولما صار في عرض الصحراء، استشعر من القبائل الضاربة في المناطق القريبة من الرياض، ذعرها من ابن الرشيد وتخوفها من بطشه، إن هي آوت كبير آل سعود آخر أمراء الدولة الثانية فانطلق بمن معه موغلا في الصحراء القاحلة ينتظر من يأويه ويستقبله وبينما كان في انتظار الرد من الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين للسماح له بترك أسرته لديه مكث في صحراء شرق الجزيرة العربية يترقب الأحداث **حين أتته الموافقة على الإقامة حيثما يشاء في المناطق الخاضعة للنفوذ العثماني بناء على شفاعة حافظ باشا المتصرف العثماني للإحساء، ولكن استقر رأيه على الإقامة في الكويت بعد أن رفُض طلبه الأول وحددت له مساعدة شهرية من العثمانيين** وقد كان اختيار الإمام عبد الرحمن الفيصل للكويت كونها المكان الأنسب لمراقبة الأحداث والتطورات

السياسية في نجد والمناطق المجاورة لها، وكانت الكويت في ذلك الوقت تحت إمارة الشيخ مبارك صباح جابر الصباح المؤسس الفعلى للكويت

تحالف آل سعود مع آل الصباح

من باب رد الجميل للشيخ مبارك الصباح تحالف آل سعود الضيف مع المضيف آل الصباح فقام عبد العزيز بمساندة الصباح في تثبيت ملكه والقضاء على خصومه **ووقف بجانبه في قتل أخويه محمد وجراح الذين كانا في جنب الدولة العثمانية ومعارضين لحماية بريطانيا ووصايتها على الكويت وكشفهم لأطماع الانجليز في الكويت فتخلص منهم أخوهم مبارك وقتلهما وخرج على أسرة آل الصباح يبكى بكاء شديدا وانهمرت الدوع من عينيه فمن يعرف الحقيقة وأنه قتل أخويه فيعلم أن هذه دموع الفرح باستلائه على الملك والتخلص من خصومه ومن لايعرف الحقيقة فهذه الدموع دموع الحزن والألم على فقد أخويه** وبعد السيطرة على الحكم بمساعدة عبد العزيز وأنصاره بالمقابل قام الشيخ مبارك بمساعدة عبد العزيز بالقضاء على آل الرشيد والإستيلاء على قصر الحكم في الرياض واستعادة إمارة نجد **والتحالف معا ضد أعداء بريطانيا في المنطقة** وأصبح عبد العزيز ومبارك من أقوى حلفاء الإنجليز في المنطقة في هذه الفترة من الصراعات والترقب الحذر لما تؤول إليه الأوضاع في المنطقة

وأثناء إقامة الإمام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز بالكويت بجوار مبارك آل صباح، كانا يراقبان الأحداث من حولهما. وأعينهما على نجد، وما يدور فيها، بل كانا يستطلعان الأخبار من القادمين منها، وكان عبدالعزيز متوثباً ومستعداً لأمر جلل، كان يود أن يخوض غمار ذلك الصراع، ومما زاد الجذوة اشتعالاً في نفسه وفؤاده، أنه وصلت للإمام عبد الرحمن مكاتبات من اتباعه في نجد يحثونه على القدوم إليهم.

خطة الهجوم على قصر الحكم

بعد أن استقر الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركى وأسرته في الكويت ومن الكويت كانت خطة استعادة ملك الآباء والأجداد فعرضت الدولة العثمانية عليه امارة الرياض وخروج آل الرشيد منها لكن عبد الرحمن خاف من الصراعات وتقلب أهل نجد عليه فاستقر في الكويت عند آل الصباح **بموافقة الدولة العثمانية وبموافقة الانجليز الذين كانوا يمدونه بالمال كراتب شهرى له ولأسرته**

واستمرت هذه الأحوال حتى تجمع آل سعود وانصارهم في الكويت حينها فكر عبد العزيز بن عبد الرحمن في استعادة امارة الرياض بتحريض من أخته نورة فوضع خطة للاستيلاء على قصر الحكم في الرياض

فكون خمسين رجلا من أنصاره وانطلق خفية من الكويت الى منطقة قريبة من الرياض وكمن بالليل حتى دخل قصر الأمير فهجم عليه فلم يجد الا زوجته والخادمة فقط وعلم من الزوجة ان الأمير سيأتي بعد الظهر فكمن له هو ومن معه وأدخلوا الزوجة احدى الغرف واغلقوا عليها الباب وعندما دخل الأمير من باب القصر ومعه أربعة من حراسة واتباعه فاجأهم عبد العزيز بإطلاق النار عليهم فقتلوا جميعا

واحتل عبد العزيز واتباعه قصر الأمارة وسقطت الرياض في يد ابن سعود سنة(1320- 1902)

وتأمل هنا تغير الولاءات , والتحالف مع الأعداء , وأخذ راتب شهرى منهم , فى مقابل حماية مصالح بريطانيا فى الخليج

وهنا غاب دور العلماء ,وظهر الحكام بوجههم القبيح فى حب الرئاسة والملك , وإن كان على حساب قتل الأخ لأخيه والإبن لأبيه

أنا أخو نوره

كان عبد العزيز دائما يقول عند كل موقف حازم أنا أخو نوره مع ان بن سعود كان داهية وفطنا ذكيا استطاع أن يوحد البلاد مع أنه لايملك المقومات الأساسية لبناء دولة في ظل هذه الصراعات

ولكن أخته نوره التي كانت تكبره بسنة أو سنتين كانت لها اكبر الأثر على شخصيته وتحفيزه وشد أزره ورفع معنويته فبعد أن وصلوا إلى الكويت واستقروا بها عند آل الصباح أخته نوره هي التي شجعته على الذهاب الى الرياض والهجوم على قصر الأمير واستعادة ملك أبيه وعندما علمت أمه بذهابه بكت وحاولت منعه إلا أن نوره شجعته ودفعته **وقالت له أذهب وحرر قصرك لتكرم أمك ولا تندب حظك كالنساء، إن خابت الأولى والثانية فسوف تظفر في الثالثة، إبحث عن أسباب فشلك واجتنبها. لاتكثر من إقامتك عند امرأتك أو في بيت أمك، فالرجال لم يخلقوا للراحة**

وعندما وقعت الخصومة بين عبد العزيز وبين ابن عمه سعود الكبير وكانت هذه الخصومة ستذهب بملك عبد العزيز لمكانة سعود في العائلة عرضت نوره نفسها بحيلة ذكية على بن عمها سعود وتزوجته وظلت تراوده حتى اصبح من اقرب المقربين لعبد العزيز وكان عونا له

على أعدائه ولما أدخل عبد العزيز التلغراف والهاتف الى قصره كان اول خط يركب في قصر أخته نوره حتى يتواصل معها

فكانت نورة متفتحة متقبلة هذه التطورات الجديدة ولم ترفضها بل شجعت على نشرها بين نساء العائلة خدمة لتثبيت ملك أخيها فكان عبد العزيز لا يمر يوم إلا ويزورها في قصرها ويفتخر بها دائما ويقول أنا أخو نورة

عبد العزيز والتحالفات العالمية

قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1333- 1914 استطاعت بريطانيا عبر العملاء والجواسيس استمالة عبد العزيز إليهم ووعدوه بالحماية والمساعدة بالمال والسلاح الحديث **وعقدوا معه عدة اتفاقيات وتحالفات ولقبوه بسلطان نجد بعد ان علموا ان الشريف حسين عدو بن سعود اللدود ليس رجل المرحلة ويكفي عليه أنه وقف في وجه الدولة العثمانية فيما مضى**

كان بن سعود يعلم أطماع الانجليز في المنطقة ولابد لهم من حليف قوى يلبي لهم طلباتهم وكان يعلم أن روسيا وفرنسا وأمريكا لهم جواسيس في المنطقة ويراقبون الوضع في المنطقة العربية باهتمام للرهان على الحصان الجامح الذى عينه على ملك الجزيرة كلها وضم مكة والحجاز

حرب الجواسيس

كانت المنطقة العربية محط أنظار العالم والصراع عليها كان قائم بين الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا وأمريكا وكانت كل قنصلية من قنصليات هذه البلاد مركزا لانطلاق الجواسيس تحت غطاء أنهم علماء آثار أو مستكشفين أو باحثين في الشؤون العربية ليتسنى لهم التجوال والإطلاع على المناطق والأماكن والأبواب المغلقة **وكان وجود الخلافة الإسلامية والدولة العثمانية كابوس يقلق أوروبا ودول الغرب وخاصة بريطانيا التي كانت تبحث عن رجل قوى تعتمد عليه في سقوط الخلافة والقضاء على الدولة العثمانية** وخصوصا بعد أن خاب ظنها في الشريف حسين ملك جدة والحجاز في قيادة الثورة العربية ضد الأتراك وعبد العزيز بن سعود يحتاج إلى دعم قوى ليسيطر على نجد مع أن عينيه على الحجاز والقضاء على دولة الأشراف وكانت بريطانيا هي المحرك الأساسى في المنطقة والدول الأخرى تبع لها

اجتماع كوكس

إجتمع اللواء **بيرسى كوكس** بفريق المخابرات الخاص به في مكتبه

أيها السادة الأمر خطير في بلاد العرب ورجلنا الشريف حسين وأولاده يتزعمون الثورة العربية ضد الأتراك لكنه فشل حتى الأن في قيادة الثورة وهذه مهمتك **ياتوماس** في السيطرة على الوضع هناك وإشعال الثورة ضد العثمانيين ومهمتك الأمير فيصل بن الشريف حسين حاول تستولى على عقله وتتقرب منه حتى تصبح مستشارة الذى لايقطع أمرا دونك

توماس لورانس : هذا يتحتم على دراسة شخصيته ياسيدى وهل يحب ملاعبة الرجال مثلى أم يكتفى بالنساء فالعرب والمسلمون يحرمون مضاجعة الرجال ويجعلون هذا جريمة في دينهم ولو علموا أنى مثلى شاذ سينفرون منى علانية ويترددون على خيمتى في السر فرادى فهم يحبون ذلك

كوكس : نعم فأنت ستعرف نفسك على أنك مستكشف وباحث وستساعدك في المهمة **فيرترود بيل** ومهمتها أن تستولى على قلبه فالعرب يحبون النساء الشقراوات الجميلات وزيارة لفراش الأمير تفعل

مالم يفعله المدفع **يابيل** ولاتنسي أن العرب يحاربون الشواذ مع أن بعضهم يفعله سرا لاتنسي ذلك **يالورانس** ولاتنافس **مس بيل**

بيل : أنا جاهزة ياسيدى فعالم الجاسوسية كل شيء فيه مباح من أجل الوطن سأرسم خريطة لكل أرض العرب وسنقسمها عند سقوط الخلافة وزوال الأتراك وسأعمل على أن يكون الأمير فيصل ملك على العراق

وأنت **ياهاري سانت جون فيلبي** ستكون مهمتك بن سعود وبلاد نجد ستتقرب إلى عبد العزيز بن سعود حتى تكون صديقه المقرب وستعرف نفسك على أنك عالم حيوانات ومستكشف وستعلمك **بيل** أصول وأساليب التجسس وسترافقك في المهمة إلى بلاد نجد **روزيتا فوربس** على أنها مصورة وعالمة حفريات وآثار وقد سبقكما **النقيب وليم شكسبير** عند إبن سعود ليمهد الدعم الكافى له في حربه ضد خصوم بريطانيا **فالنقيب وليم شكسبير** أول غربى يستكشف دروب الجزيرة العربية لصالح بريطانيا وقد اصبح صديقا مقربا جدا من ابن سعود وقد تمكن **وليام** خلال سنوات عمله في الجزيرة العربية من أن يرسم المناطق الشمالية من الجزيرة العربية التي لم

ترسم كما عمل على إقامة أول علاقات رسمية بين بريطانيا وبن سعود وهذا يسهل مهمتك يافيلبي فقد مهد لك الطريق

فيلبي : نعم ياسيدى سيكون ذلك وأكثر من ذلك

أيها السادة لقد اخترتكم بعناية فائقة فأنتم من أفضل ضباط المخابرات وصفوة الإستخبارات البريطانية ولكم تاريخ مشرف في عالم التجسس وبريطانيا تنتظر منكم الكثير

ومهمتكم محدده ومركزة في

0 سقوط الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية

0 التمهيد لقيام الدولة اليهودية ووطنهم في فلسطين

0 قيام الثورة العربية ضد الأتراك وانفصال العرب عن الأتراك

0هيمنة بريطانيا على عقود التنقيب عن النفط واستكشاف البترول

0تمكين بن سعود في الجزيرة ليكون رجل بريطانيا القوى

هذه هي مهمتكم أيها السادة وحاميتنا في العراق والشام وجده ستوفر لكم كل ماتحتاجونه في مهمتكم السرية 0

وانطلق فريق التجسس البريطاني كل واحد إلى وجهته المحددة له ونجحوا نجاحا كبيرا في تحقيق أهدافهم

فأصبحت بيل صديقة للأمير فيصل بن الحسين وساعدت في تنصيبه ملكا للعراق وساهمت في خريطة رسم الحدود بين الدول العربية وفقا لخطة تقسيم سيكس بيكوا

وقام لورانس بمهمته في قيام الثورة العربية وقيادة العمليات حتى خروج الاتراك من الجزيرة العربية

وحارب وليم شكسبير مع بن سعود ضد قوات بن الرشيد في معركة جراب وطلب عبد العزيز بن سعود قبل اشتداد سعير المعركة من النقيب وليام شكسبير التنحي والتراجع لمكان آمن حتى تحط الحرب أوزارها.غير أنه رفض وبشدة، وأتخذ قرار مواصلة المعركة بجانب بن سعود وأصيب أثناء المعركة برصاصة ومات من اثرها.

فقطعت قوات ابن رشيد الظافرة رأسه.وكما سلمت خوذته العسكرية للسلطات العثمانية التي علقت خوذته على أبواب المدينة المنورة كدليل على تعاون عبد العزيز مع بريطانية. وما زال قبره موجودا في مدينة الكويت بالقرب من برج الحمراء

ووصل جون فيلبى الى نجد ليكمل مابدأه وليم شكسبير وتقرب من عبد العزيز بن سعود حتى صار مستشاره الشخصى وصديقه وجليسه بعد أن اسلم وسمى نفسه الحاج عبد الله وكان بن سعود في هذه الفترة ليس لديه القوة الكافية ليكون رجل إنجلترا القوى في المنطقة وكان لايستطيع الإستعانة بالانجليز علانية خوفا من شيوخ آل الشيخ ونفوذهم الدينى وكانت حادثة عمه سعود الذى استعان بالاتراك ماثلة أمام عينيه وكيف خرجت الفتاوى والكتب بتكفيره وهو في المقابل لايريد أن يخسر آل الشيخ ويخرج عن المسار العام للدعوة في نجد الذى اسسه محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب مع هذه الظروف ظهرت فكرة الإستعانة بالإخوان بمساعدة صديقة جون فيلبي الذى قال له

ياسلطاننا المعظم لماذا لانستخدم هؤلاء البدو في حربنا ضد اعدائنا ونوحد بهم المملكة ويكونوا القوة الضاربة في هذه الحرب ورأس حربتها

وماذا يافيلبى لو لم نستطع السيطرة عليهم وازعجونا ونازعونا السلطة

يافخامة الملك هم ورقة ووسيلة وأداه في أيدينا نستخدمهم في مصلحتنا فإن خرجوا عن السيطرة تخلصنا منهم بعد أن ينتهى دورهم

وكيف يافيلبى التخلص منهم وهم قوة كبيرة يكفى فيهم سلطان بن بجاد العتيبى شيخ قبيلة عتيبة وفيصل الدويش المطيرى شيخ قبيلة مطيرهؤلاء أسود لاقبل لنا بهم وستقوى قوتهم وتكثر أعدادهم بعد الحرب فكيف العمل

وليس من الحكمة ومروءة العرب أن نغدر بمن ساعدنا ووحد ملكنا وثبت حكمنا لايمكن ياصديقى هذه مسبة تعيرنا بها العرب وتخالف الإسلام

من قال لك ياسيدى أنك ستغدر بهم إن وافقونا في السياسة والتطوير كان خير وأن رفضوا السياسة والنظام الجديد سيكونون خطر علينا فنظهر للناس أنهم تمردوا علينا وحاربونا وطمعوا في الملك واصبحوا فتنة يجب القضاء عليها حفاظا على الوحدة والإستقرار في البلاد والطيران الإنجليزى جاهز ياسيدى نحصدهم بالطيران في السماء والمدافع والرشاشات الحديثة على الأرض ونتخلص منهم ومن ازعاجهم

نشأة الإخوان

هذه فكرة جديدة وإن شئت فقل اختراع شارك فيه بعد مشايخ آل الشيخ وعبد العزيز وفيلبى الإنجليزى كل واحد بتحقيق هدفه المختلف عن غيره بعد هذه الصراعات الدامية في المنطقة وغياب فكرة الدين والدعوة الإصلاحية التي شابتها الشبهات وراجت حولها الشائعات ونفر الناس منها قرر الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ إعادة روح الدعوة الإصلاحية الى الجسد الدامى المنهك بالصراعات فجمع طلبة العلم والدعوة ووزعهم على البدو وأطلق على كل من يستجيب منهم اسم إخوان من اطاع الله واصبح لهم وجود على الساحة وتاثير قوى من حيث العدد والتاثير في الناس ففكر عبد العزيز مع صديقه ومستشاره فيلبي في استغلال هذه الجموع الغفيرة التي تقدر بأكثر من مئة الف معظمهم من البدو والعربان في تحقيق طموحاته باسم الدين والدعوة الوهابية

الإخوان وبن سعود

عندما رأى عبد العزيز تجمع الإخوان واقبالهم على العلم فطن عبد العزيز إلى ان الإخوان لو تعلموا العلم واصبحوا طلبة علم سيصعب عليه السيطرة عليهم واستخدامهم في هدفه فاجتهد في منع العلماء عنهم وكان يسمح لهم على فترات متباعدة حتى يبقوا أنصاف متعلمين يغلب عليهم الجهل وقلة العلم في الدين أراد عبد العزيز ان يجمع الاخوان في أماكن حضارية بعيدة عن حياة البدو والخيام والتفرق فساعدهم بالمال والطعام ثم بنى لهم بيوتا وقرى سماها هجر وعرفت بعد ذلك بهجر الاخوان وكان هدف عبد العزيز من ذلك كسر حدة القبلية والعصبية عندهم حتى يفرق جماعتهم ويشتت اتحادهم ويوجه ولائهم له لا للقبيلة التي ينتمون اليها حتى يسهل السيطرة عليهم وشجع على هجرة البدو والعربان الى هذه الأرض الجديدة مستغلا حبهم للدين وبغضهم للاتراك والمصريين والانجليز الذين كانوا يسمونهم الروم

وبعد ان تمت هجرة الاخوان وأصبحوا اعدادا كبيرة عقد عبد العزيز مع قادتهم اجتماعا وضع لهم فيه الخطة المستقبلة وما سيكون عليه الوضع في المنطقة

الجهاد وتوحيد المملكة

عمل عبد العزيز وليمة كبيرة لقادة الاخوان وكان ابرزهم وأقواهم واشدهم حمية وخطرا وتاثيرا سلطان الدين بن بجاد وفيصل الدويش وقد تزوج فيصل من ابنة سلطان ليصبحوا قوة ضاربة متحدة

وبعد الوليمة قال عبد العزيز

أيها الاخوان ياحملة راية الدين والجهاد يا انصار الإسلام ان الله قد اختاركم لنشر دينة وتوحيده ولن يكون ذلك بالدعوة فقط بل لابد من الجهاد في سبيل الله لتوحيد الامة على قلب رجل واحد يقودها بكتاب الله وسنة رسولة صلى الله عليه وسلم

وانتم تعرفون ما عليه الدولة العثمانية من انحراف وتصوف ورأيتم !!كيف ان والى مصر وعساكره يوالون الانجليز الروم أعداء الله!!

فلابد من ان تكون لدعوتنا الإصلاحية جيش من الموحدين يحميها وانتم ترون ماعليه بلاد نجد من التفرق والصراعات فلابد من توحيدها وجمع كلماتها تحت راية واحدة وإصلاح الأخطاء التي حدثت في الماضى وقد عزمت على توحيد البلاد على شرع الله وإقامة امارة إسلامية على الكتاب والسنة فهل توافقون على ذلك فقال سلطان

بن بجاد نعينك وننصرك بشرط العمل بشرع الله والجهاد في سبيل الله حتى يدخل الناس جميعا في الدعوة ودين الاخوان

فقال عبد العزيز ليس لى هدف غير نشر الدعوة والعمل بالكتاب والسنة

فقال فيصل الدويش وكان أعلمهم

وماذا عن الانجليز ياعبد العزيز

وماذا عن الحلفاء الروس والامريكان

وماذا عن مملكة الاشراف في مكة

كل هؤلاء لهم أطماع في بلادنا فهل عملت لهم حساب وأعدت لهم العدة

قال عبد العزيز مرتبكا وكأنه خشى أن تكشف علاقته بالانجليز واتفاقياته معهم

0 نعم كل شيء مرتب من أجل صالح ديننا وبلادنا وماذا علينا من هؤلاء الروم الكفار إن عارضونا أو اعترضوا طريقنا جاهدناهم حتى نطهر البلاد منهم

وقاد الإخوان الحملات والحروب مع عبد العزيز حتى وحد نجد وقضى على دولة الأشراف في مكة وأصبح ملك نجد والحجاز

الجهل ورفض التطوير

وأدخل فيلبي التلغراف والتليفون والراديو والسيارات لصديقه المقرب عبد العزيز وكان هذا تطورا جديدا في المنطقة رفضه الإخوان بشده واعتبروه بدعة تخالف الدين واجتمع عنده قادة الإخوان ليناقشوه في الأمر

قال سلطان بن بجاد بحدة وغلظة

ماهذا الذى أحدثته في دين الله ياعبد العزيز

ماهذا الشيطان الذى يتكلم من هذا الحديد

هذا ليس شيطانا يابن بجاد وليس صوت الشيطان ولكنه راديوا مزياع نسمع الأخبار ونتعرف على أخبار العالم من حولنا

لكن هذا ليس من ديننا ولم نعرفه

ديننا لايحرم التطور والاختراعات التي تخدم البشرية

قال فيصل الدويش ولكن الإخوان يرفضون مثل هذه الأشياء وتسبب لهم التشتت والوساوس فمن الحكمة توضيح لهم الأمر وشرحه بطريقة يفهموها فالإخوان لم يخرجوا من بادية نجد وكل حياتهم الرعى والحرب وهذا سيكون سببا في تمردهم وتفرقهم 0

ففهم بن سعود الرسالة وكان فيصل الدويش له مكانه سامية لدى ابن سعود، و أصبح من أبرز قادته وكان حينما يقدم على الرياض يصحبه 150 رجلا مسلحاً يدخلها كقائد كبير وكرجل عظيم له منزله عظمى في نفوس أهل الرياض وعلمائها العظام وكان له شخصية وجاذبية طاغية على من حوله تجعل من يراه ويسمع حديثه يميل إليه ويتأثر به

تشدد الإخوان وتمردهم

أصبح الإخوان شيئا فشيئا متطرفين يعتقدون أن لا إسلام لمن لا يسكن الهجر وترك حياة البادية فلا يسلمون على من لا يسكن الهجر ولا يأكلون من ذبائحهم كما أنهم رأوا أن لبس العمامة هو السنة وأن لبس العقال من البدع المنكرة بل غالى بعضهم فجعله من لبس الكفار واعتبر الإخوان ان كل الاختراعات الحديثة من هاتف وتلغراف وسيارة ودراجة وساعة من أعمال السحر والشيطان فحرموها. وبلغ من نفوذهم أنهم منعوا الإمام عبد العزيز من استخدام التلغراف خلال حرب الحجاز .وفي أثناء حصار جدة لم يستطع الإمام ان يمد التلفون من مكة إلى معسكره. واضطر إلى الغاء تلغراف المدينة، حيث كان الإخوان يقطعون اسلاك التلفون لأنه منكر يجب ازالته

كما كانوا إذا وجدوا الثوب زائدا فإن المقص يعمل عمله في الزائد تنفيذا للحديث "وما تحت الكعبين في النار" وكانوا يعارضون الهاتف والتلغراف لكونه من عمل الشيطان وكان عبد العزيز يتحملهم لأنهم هم من ساعدوه في فتح الحجاز وهم القوة الضاربة التي استخدمها في حربه لتوحيد مملكة نجد

وأصر الإخوان فتح جدة عنوة وبالقوة طمعا في أغنى مدن الحجاز لكن عبد العزيز عارضهم خوفا من الأسطول الإنجليزى القابع على شواطيء جدة

استغلال الدين

عند استلام جدة بعد الاتفاق مع بن الشريف حسين وجدوا مخازن للتبغ والدخان وكان الإخوان يحرمون الدخان ويكفرون شاربه فحرقوا جزءا كبيرا منه **وبلغ عبد العزيز الخبر فاستشار بعض مشايخ الدين فاصدر فتوى أن الدخان ليس من الكبائر** وكان عبد العزيز يحتاج الى المال بشدة فباع الدخان واخذ ثمنه فرأى الإخوان أن عبد العزيز يستخدم الدين حسب أهوائه ومصالحة والمشايخ والعلماء أصدقاء عبد العزيز وأنصاره يخرجون الفتاوى على مايريده الملك فكان العزم على الخروج عليه وخلعه

حب الرئاسة والملك

بعد فتح الحجاز طلب الإخوان من عبد العزيز تعيين فيصل الدويش وسلطان بن بجاد أميرين على مكة والمدينة فرفض عبد العزيز ذلك لأن الإمارة في آل سعود وليس في غيرهم فغضب الإخوان وزادهم ذلك إصرارا على التمرد والخروج المسلح على بن سعود وخلعه

اجتماع الأرطاوية وإعلان الحرب

استغل قادة الإخوان غياب عبد العزيز في الحجاز فعقدوا إجتماعا سريا حضرة فيصل الدويش وبن بجاد وبعض رؤساء القبائل وأنكروا على عبد العزيز ركونه إلى الإنجليز ومجالستهم وعقد الإتفاقيات معهم وتقريب فيلبي مستشار له وهذا منكر عظيم وعدم الجهاد على العراق والكويت وسلبهم أملاكهم ركون إلى الدنيا وإبطال الجهاد **وشعروا الإخوان أن عبد العزيز خدعهم باسم الدين عندما استخدمهم في حربه ضد خصومه وتوحيد مملكته فلما اصبح ملكا نقض اتفاقه معهم**

وفى هذا الاجتماع قرروا خلع عبد العزيز بالقوة وإعلان الحرب عليه

وقال له سلطان بن بجاد كنت امامنا يا عبدالعزيز ودعوتنا للجهاد ضد كل الكافرين والمنافقين , فكثيراً كنت ماتردد من وجوب تدمير العراق وان الغنيمة ستكون حلالاً وتقرأ القرأن كثيراً لتؤكد ان ما يمارسه المسلمون ضد المنافقين امر مشرف واليوم وبناء على طلب الانجليز الكفار وبعد ان نعتنا بالمقاتلين المحنكين و بأننا سيف الاسلام تصفنا بأننا مخطئون وان علينا تسليم الغنيمة التي غنمناها ....فأما ان تكون مفترياً علينا ولا يهمك سوى مصلحتك الخاصة او ان القرأن

الكريم ليس هو الكتاب الصحيح وعلى علماء نجد ان يختاروا بيننا وبينك

كان ابن بجاد، يُعد بطلاً يخشاه الناس، كما يخشون أتباعه من الإخوان. وقد عُرف ابن بجاد بين اتباعه مسلماً مخلصاً، وأميناً لمبادئ الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب .

وكان يشعر بالقلق البالغ ازاء اتجاه البلاد نحو التعاون الوثيق مع النصارى

الإعتداء على دول الجوار

قام فيصل الدويش وسلطان بن بجاد بالاعتداء على أهالى العراق والكويت ومهاجمة قافلة لتجار القصيم وسلب كل مافيها وقتل بعض التجار مما تسبب غضبا شديدا بين المسلمين واحراجا لعبد العزيز أمام حلفائه الإنجليز ونقضا لاتفاقه معهم فأرسل عبد العزيز أحد المشايخ لهم يدعوهم للتحاكم للشرع فرفضوا وقالوا هذا مكر وحيلة من عبد العزيز لقتلنا على يد أصدقائه آل الشيخ فكانت الحرب والدمار

المواجهات الدامية

كان ضغط الإنجليز شديدا على حليفهم القوى بن سعود الذى لم يبقى لهم غيره في المنطقة بعد سقوط مملكة الأشراف في الحجاز

ولكن كيف يضحى بالإخوان الذين حاربوا معه وجعلوه ملكا مطاعا

وشاور عبد العزيز صديقه فيلبي مالعمل

فقال عبد العزيز لفيلبي الأمر خطير والإخوان لايعرفون المفاوضات لايعرفون إلا السلاح والحرب مالعمل ياصديقى

فيلبي: ياجلالة الملك المعظم لابد من أن تثبت قوتك وسيطرتك على البلاد وهؤلاء الإخوان أحرجوك أمام الجميع ولايريدون صلحا ولا خيرا وهم كما كانوا خطرا على اعدائك سيكونون خطرا عليك فلابد من القضاء عليهم

0 كيف وهم أهلى وعشيرتى وجيشى ولهم فضل علينا وسببا فيما نحن فيه

0 ياجلالة الملك تقول العرب (سمن كلبك يأكلك) فإن لم تقضى عليهم اليوم قضوا عليك غدا ألا ترى طمعهم في الإمارة والملك وكيف طلبوا منك امارة الحجاز آلا تري كيف عصوا أمرك وهاجموا التجار وقتلوهم

0 وكيف القضاء عليهم وهم كما تعلم قوة كبيرة لايستهان بها

0 ياسيدى الأمر بسيط نحن نخرجهم من جحورهم ونوهمهم بالنصر وأنهم هزمونا فسيتبعوننا لجمع الغنائم فنفاجأهم ثم نحصدهم بالمدافع والرشاشات الحديثة المخبئة والطيران الانجليزى سيتولى الهارب منهم

0 ومن أين لنا المدافع والرشاشات ونحن لانملك إلا البندقية العادية

0 هذه ياسيدى مهمتى فبريطانيا لاتتخلى عن اصدقائها

الإستسلام

وبدأت الحرب والمواجهات بالقرب من قرية روضة السبلة كما خطط لها فيلبي وعبد العزيز وأصيب فيصل الدويش إصابات بالغة فعفى عنه عبد العزيز وأراد سلطان بن بجاد أن يستسلم طمعا في العفو مثل صاحبه فيصل لكن **صديقه المقرب محمد بن سيف العتيبى(والد جهيمان)** نصحه بعدم الإستسلام وآلا يثق في بن سعود لأنه فقد شرعيته وسقطت ولايته فلا سمع له ولا طاعة بعد ركونه الى الأنجليز وابطاله الغزو والجهاد وادخاله الهاتف والراديو صوت الشيطان وأنه ان استسلم فلن يرحمه ابن سعود بل سيقتله لكن سلطان بن بجاد لم يسمع نصيحة صديقه المقرب محمد بن سيف العتيبي واستسلم لعبد العزيز فسجنه في سجن الرياض حتى مات في السجن هو وفيصل الدويش وأتباعهم

نهاية الإخوان

بعد معركة السبلة واستسلام الإخوان شردهم عبد العزيز وفرقهم في البلاد ودمر هجر الغطغط والأرطاوية دمرهم نهائيا حتى لم يبقى لهم تجمع يجتمعون فيه وشغلهم في الزراعة والرعى وبذلك **انتهت اسطورة الإخوان بعد أن كانو اداة استعملت بكل قسوه ضد الخصوم ثم علّق عليها كل الاخطاء ثم افنيت من قبل الناس اللذين عانو من تلك الاداه** وبتلك النهاية المأساوية انتهت اسطورة الإخوان وزالت فتنتهم وانطلق عبد العزيز في بناء علاقات متينة وقوية بالغرب مكنته تأسيس دولة حديثة

إعلان قيام المملكة

وبعد أن قضى عبد العزيز على الإخوان بمساعدة الإنجليز وقتل قادتهم في السجن فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وبعد أن سيطر على الحجاز والجنوب أصدر أمرا ملكيا بتوحيد البلاد تحت اسم **المملكة العربية السعودية في 25 شعبان سنة 1351 الموافق 23 ديسمبر سنة 1932 و**كان أول ملك لها حتى مات سنة 1373 في أول نوفمبر سنة 1953 بعد أن عاش 77 سنة تزوج ب11 زوجة وأنجب 36 ولدا وبنتا وكان معظم زيجاته سياسية لتثبيت ملكه في القبائل

وتولى الحكم والملك من بعده أولاده الملك سعود الذى عزل بفتوى من علماء آل الشيخ وموافقة أمراء آل سعود بعد نزاعه مع أخيه فيصل ثم تولى الملك فيصل الذى قتل على يد ابن أخيه خالد بن مساعد

إقتحام التليفزيون السعودى وقتل الملك فيصل

حينما كان الأمير خالد بن مساعد في شبابه كان خطيباً في أحد المساجد ، وكان يرى في التلفزيون خطراً على الأمة قام بعدها بالهجوم المسلح على مبنى" التلفزيون السعودي "في الرياض العام 1965م بالأسلحة وعمره حينها 23 سنة .

أرسل وزير الداخلية آنذاك فهد بن عبد العزيز آل سعود فرقة من رجال الأمن لإلقاء القبض عليه حيث كان في سكنه وبين أبنائه .وقد خرج لرجال الأمن وطلبوا منه اعتقاله فقال لهم "سأذهب بسيارتي"، وحين رفضوا قام بإطلاق النار في ساق أحدهم، فبادلوه بوابل من الرصاص حيث توفي فقام أخوه فيصل بن مساعد بالتخطيط مع الأمريكان لأن الملك فيصل قطع عنهم البترول في حرب أكتوبر وانتقاما لقتل أخيه فدخل عليه المجلس في الديوان الملكى وأطلق عليه الرصاص فقتله في الحال

ثم تولى من بعده الملك خالد الذى مات بجلطة سنة 82 وحدثت في عهده فتنة جهيمان وحصار الكعبة سنة 1980ثم الملك فهد مات مريضا ثم الملك عبد الله ثم الملك سلمان حاليا ولا ندرى اينتقل حكم المملكة الى باقى أولاد عبد العزيز الأحياء الستة واكبرهم متعب ثم

ممدوح ثم عبد الإله ثم أحمد ثم مشهور ثم أصغرهم متعب بن عبد العزيز أم ينتقل الحكم والملك إلى الأحفاد أولاد الأولاد متخطيا أولاد الملك المؤسس الستة الأحياء هذا ماستكشفة لنا الأيام القادمة

من فتن ومؤامرات عائلية للوصول إلى الحكم والصراع على مقدرات النفط والإستعانة بأمريكا وكسب ودها , والدفع لها بسخاء ,وتنفيذ مخططاتها فى محاربة التوحيد ودعاته وانسلاخ الجزيرة ودول الخليج من أصل دينهم وتلبية الدعوات الماجنة المجرمة فى نشر الفجور بحجة محاربة الإرهاب ونشر الدين والوسطى !!!!

الفصل الأول

الثأر القديم

بداية جهيمان

ساجر الطفولة والصبا

ما بين مدينة ساجر التابعة لمحافظة الدوامي ومنطقة القصيم كان ميلاد جيهمان بن محمد بن سيف الضان الحافي الروقي العتيبي، ليلة السادس عشر من سبتمبر من العام 1936م والموافق أول شهر رجب من العام 1355هـ.

كانت معركة السبلة، ١٩٢٩، التي خاضها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ضد "الإخوان"آخر معاركه في سبيل تأسيس المملكة العربية السعودية. ضمن صفوف جيش "الإخوان" المنهزم شخص يدعى محمد بن سيف العتيبي. لم يقتل. عاش لينجب عام ١٩٣٦ ابنًا اسمه جهيمان وكان محمد بن سيف صديقا مقربا من قائد الإخوان سلطان الدين بن بجاد وقد نصحه محمد بعدم الوثوق بعبد العزيز وعدم الاستسلام له لكن بن بجاد لم يسمع نصيحة صديقة وقتل في سجن بن سعود وهرب محمد وشرد فيمن شردهم بن سعود وبعد اربع سنوات من توحيد بن سعود للمملكة الحديثة وتحديدا في أول شهر رجب 1355هـ الموافق 1936/9/16ولد جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافى الروقى العتيبى

ومعنى اسم جهيمان من الجهم الغلظة والعبوسة.. فيقال رجل جَهْمُ الوجه أي كالح الوجه.

ولد جهيمان في أسرة انهكتها الحروب والتشرد في الصحراء أسرة تعانى الاضطهاد والقهر والذل من بن عبد العزيز الذى تسلط عليهم بعد معركة السبلة وكان لمحمد بن سيف العتيبى النصيب الأكبر من هذا الاضطهاد لقربه من صديقه سلطان بن بجاد

ولد جهيمان في هذه الأسرة التي يملؤها البغض والكراهية لإبن عبد العزيز الذى انقلب عليهم بعد أن مكنوا له في البلاد

البيئة والخلل التربوى

كان محمد يجتمع مع أولاده ويقص عليهم قصته مع الإخوان وما حصل معهم ومع آل سعود وكان يبث في حديثه البغض والكراهية وعدم الإعتراف بولاية آل سعود والحقد عليهم وتمنى زوال ملكهم لأنهم في نظرة خونة تآمروا مع الإنجليز الكفار والأمريكان الفجار ضد المسلمين وقتلوهم وشردوهم

كان جهيمان يسمع حديث الذكريات من والده عن بن سعود وغدره بالإخوان والتخلص منهم فكبر وكبر معه حقده وتبرئه من آل سعود

وانطفأ السراج

شب جهيمان في هذه البيئة البدوية التي تعج بالصراعات الكامنة في الصدور والحقد الذى يغلى في القلوب يترقب اللحظة الحاسمة التي يخرج ويغير هذا الواقع الذى فرضه عليهم الجهل والعزلة والقهر

وبدلا من التسلح بالعلم كان يرى جهيمان في المدرسة تبعية وطاعة لآل سعود وتنكرفعلى لدعوة محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في الواقع

كان جهيمان يرى انفصاما نكدا بين مايسمعه في المدرسة وبين مايراه في الواقع من ظلم وتسلط وتبعية للغرب وكان يرى أن ذهابه الى المدرسة لافائدة منه ومضيعة للوقت فقررأن يتمرد على التعليم

ويطفىء سراجه الذى ينير له دربه ويتركه حتى يتحرر من التبعية لآل سعود ويعيش حرا في البادية مع رعى الماشية ومساعدة والدة على أعباء الحياة والحصول على قوت يتقوت به هو وأسرته

أنا لست سعودياً

عندم قام عبد العزيز بتوحيد المملكة قام بتدوين الدواوين والبيانات الشخصية للمواطنين ونسبهم إلى عائلته فكان يكتب سعودى حتى يتميزالمواطن عن غيره من البلاد فكان جهيمان ينكر ذلك جدا بعصبية ظاهرة ولاسيما بعد سفر المصريين للخليج فكان المهندس المصرى والطبيب المصرى والمدرس المصرى وتولى المصريين نهضة المملكة في جميع المجالات وكان الجانب العلمى هو الغالب في تلك الفترة

وفى يوم كان يشرح الأستاذ قول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة)في درس التفسير وأخذ الأستاذ يشرح الآية ويبين أن المسلمون إخوة

لافرق بينهم الا بالتقوى والعلم الصالح ولافضل لأبيض على اسود ولا عربى على عجمى ولا سعودى على مصري فقام جهيمان وقال

ياأستاذ لسنا سعوديون بل نحن عرب أنا من عتيبة ولست من آل سعود فكيف تنسبنا لغير نسبنا

- ياجهيمان هذا مصطلح تعريفى تقريبي ليتميز الناس عن غيرهم وليس فيه أي استعلاء لأحد على أحد ولا مشاحة في الإصطلاح
- لكن يااستاذ عندما تنسبنى لآل سعود تنسبنى لغير نسب وهذا فيه هضم وبخس لقبيلتى عتيبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من انتسب لغير أبيه
- نعم ياجهيمان الحديث صحيح لكن لايفهم منه مافهمت فالعبرة ليست بصحة الحديث بل بصحة الإستدلال به فلابد ان يكون الحديث صحيحا في نفسه ولابد أن يكون الإستدلال به على الواقعة صحيحا فكونك تنسب إلى بلدك لايعنى انك تغير نسبك فأنت مثلا ماأسمك
- اسمى جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافى الروقى العتيبي من قبيلة عتيبة العربية

- جيد من أي البلاد أنت
- من بلاد العرب
- بلاد العرب كثيرة من أيها أنت من العراق أم من مصر أم من السودان
- انا عربى عتيبيى من جزيرة العرب
- جزيرة العرب ليست دولة واحدة بل تشمل اكثر من دولة كما أن بلاد الشام تشمل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وبلاد المغرب تشمل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وبلاد الخليج تشمل الإمارات والكويت وقطر والبحرين وعُمان
- والجزيرة العربية تشمل الحجاز ونجد واليمن فكونك تقول أنت سعودى ليس فيه منقصة لقبيلتك بل هو تعريف اصطلاحى عصرى فرضته تطورات الواقع الذى نعيش فيه وليس فيه مخالفة للاسلام
- لكن ياأستاذ هذه التقسيمات والحدود وضعها المحتل الكافر الذى قسم بلاد المسلمين الى دويلات صغيرة ووضع بين كل بلدين منطقة حدودية يتنازع عليها الطرفان حتى يفرقهم ويزرع العداوة بينهم

- نعم ياجهيمان في هذه النقطة كلامك صحيح لكن هذا لايعنى اننا نعيش في ظلام الجهل ونرفض التطور والتقدم وكل ماهو مفيد لبلادنا ولابد من ضوابط ونظام وقانون ينظم حياة الناس وإلا سوف تكون فوضى وعشوائية فأنت ياجهيمان مسلم الديانة عربى الجنس عتيبي النسب والقبيلة سعودى الموطن والبلد هل في هذا التعريف منقصة أو مسبة لك أو مخالفة للاسلام 0لاأعتقد أنه حرام أو مخالف للاسلام إذا فهمنا الأمور على حقيقتها فهما صحيحا فكونك ترفض حمل النقود لأن عليها الصور والبطاقة وجواز السفر والتلفاز والمزيا ع وتعتزل المجتمع وتعيش بعقلية جامدة بعيدة عن روح الإسلام الصحيح فأنت تظلم نفسك فلابد أن تتخلص من موروثاتك الثأرية القديمة وتنطلق بعقلية تواكب بها عصرك ومجتمعك وتتحرر من هذا التشدد والجمود الذى يقيد حركتك
- وهكذا أورثت نشأة جهيمان في ساجر ضغينة للنظام الحاكم كما كان والد جهيمان صديقا مقربا من سلطان بن بجاد، ونصحه بعدم الاستسلام للملك عبد العزيز؛ فكان جهيمان لا يدين بالولاء للنظام الحاكم ولا يرى حرجا بالتمرد عليه وإسقاطه والثأر منه .

الوظيفة الجديدة

لم يجد جهيمان نفسه في التعليم فخرج من الدراسة ناقما على طريقتها وطريقة التعليم بها فإنها لاتجدى له نفعا ولاتوفر له حياة كريمة ولاتسد حاجته فقرر تركها والإلتحاق بوظيفة في الحرس الوطني لعله يطلع من خلالها على بعض أسرار جيش آل سعود فيشفى غليله منهم أو يصل من خلال عمله إلى بغيته وتحقيق هدفه في الثأر لجماعته وعشيرته وفى غفلة من الدولة وغياب المعلومات الشخصية والفحص والتحرى تمكن جهيمان من تجاوز كل الخطوات للحصول على الوظيفة الجديدة وأصبح جنديا موظفا في الحرس الوطني ومن خلال الوظيفة فى الحرس الوطنى اطلع جهيمان على كثير من الأسرار التي كان يجهلها وعلى أمور عايشها عن قرب فكان جهيمان يعرف الكثير عن مفاسد ال سعود وجرائمهم ضد المسلمين وعمالتهم للصليبين واليهود وتعرف على مجموعة من زملائه في الحرس الوطني وتلاقت أفكارهم مع أفكار جهيمان وتم النقاش بينهم فى ما آلت اليها الاوضاع ببلاد الحرمين الشريفين ومفاسد ال سعود وفى احوال طلاب العلم الذين اصبحوا مثل الرهبان ، وبعد فترة اتخذوا القرار بإسقاط هذا الحكم

الطاغوتى وتم الاتفاق مع عدد من طلبة العلم وبعض زملاء جهيمان فى الحرس الوطنى على هذا القرار ،

وأثناء عمله في الحرس الوطنى التحق جهيمان بجامعة أم القرى لدراسة الفلسفة لكنه تركها ورغب في دراسة الشريعة الإسلامية فالتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة التي كانت تستقبل الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي فوجد جهيمان فيها بغيته لنشر أفكاره وما يجول في خاطره

تغيير المنكر بالقوة

انتقل جهيمان الى المدينة المنورة لدراسة الشريعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية وهناك وجد نفسه في عالم مفتوح متعدد الجنسيات واللغات من جميع انحاء العالم فتلاقت الأفكار وكانت الجامعة ارض خصبة لجهيمان لبث أفكاره ونشرها بين الطلاب واستغل جهيمان بعض مظاهر التقدم والتطور التى حسبها منكرا وكفرا يجب إنكاره وازالته

جهيمان – ماهذا الذى نراه في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ياإخوان أصنام في المحلات وكاميرات تصوير في الاستديوهات وصور وموسيقى ومحلات بيع اشرطة الغناء والأفلام هل نسكت على هذا المنكر ياناصر الحربى ؟

ناصر – لاوالله ياجهيمان مانسكت على هذا الانحراف الذى يسمونه انفتاحا هذا منكر يجب إزالته وكنت اتحدث مع أخونا سعد التميمى في كيفية ازالته لكن الأخ سليمان الشتيوى قال لابد أن نستشير الشيخ عبد العزيز بصفته رئيس الجامعة وعالم من علماء الأمة وممكن أن يساعدنا الشيخ أبو بكر في ذلك بصفته مقربا من الشيخ عبد العزيز

جهيمان –قبل كل شيء ياإخوان لابد من إزالة هذه المنكرات وتكسير هذه المحلات وهذه الأصنام التي يعرضون عليها الملابس حتى نبطل الحملة التي تقودها وزارة التعليم من تعيين مدرسات ومعلمات متبرجات سعوديات وعربيات وسيصورونهم في التلفاز ويعرضونهم على المجتمع في دعوة صريحة للتبرج والسفور فإن لم نكسر هذه المحلات سيخرج علينا النساء من هذا الشيطان المسمى تلفاز بحجة تطور التعليم ومواكبة العصر فلابد من جمع كل الإخوان السلفيين والقيام بإزالة هذا المنكر حتى تعلم الحكومة أننا لن نسمح لها بنشر هذا الكفر في بلادنا

لم يدرك جهيمان حقيقة ماهو قادم عليه وأخذته النشوة أنه ينصر دين الله وأنهوصل منالقوة والسطوة أن يغير المنكر الذى يراه منكرا بالقوة واليد وشارك معه كثير من الدهماء الذين لم يفكروا في مآلات افعالهم

ففي عام 1965 في المدينة المنورة قام بعض هؤلاء بمشاركة آخرين من الإخوان السلفيين – بالاعتداء على استديوهات التصوير والمحال التجارية لتكسير الصور وتماثيل العرض واتلاف بضاعة الناس وكان لهذا الحدث صدى كبيرا بين طلاب الجامعة حتى اصبح حديث المدينة بين مؤيد ومعارض وانضم لجهيمان كثير من الطلاب المغرر

بهم الذين أخذتهم الحماسة الجوفاء باسم انكار المنكر ونصرة الشريعة ومن هنا فكر جهيمان في تأسيس جماعة تضم أتباعه والمؤمنين بافكاره

تكوين الجماعة السلفية المحتسبة

قام في عام 1966 كل من جهيمان العتيبي وسليمان بن شتيوي وناصر الحربي وسعد التميمي بزيارة الشيخ عبد العزيز ليبلغوه أنهم قرروا تأسيس جماعة سلفية تنبذ التمذهب وتدعو إلى التوحيد والتمسك بالكتاب والسنة كما قرروا أن يسموا مجموعتهم الجماعة السلفية عرضوا على الشيخ أن يكون مرشدهم فوافق الشيخ عبد العزيز غير أنه عدل اسم المجموعة ليصبح الجماعة السلفية المحتسبة لأنهم محتسبين وليسوا موظفين براتب في الدولة

تم بناء أول منزل للجماعة في الحرة الشرقية من المدينة، والتي سرعان ما تكاثرت بيوت أتباعها مشكلة مجموعة أحياء مترابطة فيما بينها. وكان بناء البيوت يتم بشكل غير نظامي- وأحيانا عبر رشوة مراقب البلدية. كان شيوخ أعضاء الجماعة هم مقبل الوادعي- وكانت بيوتهم مأوى لمجموعة من متخلفين الحج من المصريين، من أعضاء الجماعة الاسلامية في مصر وجماعة التكفير والهجرة، والتي كانت "الجماعة السلفية المحتسبة" على خلاف حاد معها في موقفها من التكفير عموما وتكفير الحكام خصوصا الأمر الذي تدخل فيه الألباني في أحد زياراته للمدينة، وتم تحصين الاتباع منه.إذ أن جهيمان

كان لايكفر الحكام ولا يكفر آل سعود وكان تأثره بجماعة التبليغ في بداية التزامه ثم تأثره بجماعة أهل الحديث والألبانى والوادعى جعل بيوت جماعة جهيمان ملتقى دولى ومرتع لتصارع الأفكار في تلك الفترة

نمت الجماعة، وكانت علنية ينادى باسمها في الحج، وانتشر لها فروع في عدد من مدن المملكة: بل إنها تعدت نطاق المملكة لتصل إلى دول الخليج، وخصوصا للكويت. وبعد عدة فتاوى وآراء تبنتها الجماعة نتيجة التزامهم بأفكار الالباني المعادية للمذهبية والمطالبة بالعودة المباشرة للكتاب والسنة في الفقه، نشأ خلاف بين القائد الاسمي للجماعة أبو بكر الجزائري وبين جهيمان العتيبي القائد الفعلي أواخر عام ١٩٧٧، انتهى إلى انقسام الجماعة، وانحياز الاغلبية مع جهيمان

وبعد حادثة الاعتداء على المحال التجارية وتحطيم محتوايتها

نصحهم الشيخ عبد العزيز بالرفق واللين وبين لهم أن مافعلوه من انكار المنكر بالقوة واليد والعنف لايجوز ولابد من الحكمة والموعظة الحسنة لدعوة الناس للخير ولابد من تعلم ودراسة فقه تغيير المنكر حتى لايترتب عليه منكر أكبر منه فقال جهيمان

المحاورة والمناصحة

لكن ياشيخ حديث النبى صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكر فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهذا اضعف الايمان

فالإنكار باليد ياشيخ كما في الحديث الأول هو أول درجات إنكار المنكر

ياجهيمان الحديث في صحيح مسلم يعنى صحيح لكن لابد من فقه إنكار المنكر ليس الأمر كما فهمت باطلاق بل له ضوابط وقواعد وأصول

لا يجوز أن ينهى الإنسان عن منكر إذا أدى إلى منكر أكبر منه كما قال الله عز وجل: وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ سورة الأنعام108، فسب آلهة المشركين لا شك أنه جائز، بل ربما مستحب أو أكثر، لكن لما كان المسلمون في العهد المكي إذا سبوا آلهة المشركين قام المشركون بسب الله عز وجل فنهى الله المسلمين عن سب آلهة المشركين لا لأن آلهة المشركين حسنة، ولا لأن سبها لا يجوز، كلا، بل لأن سبها يوصل إلى منكر أكبر من المعروف الذي يحصل بسب آلهة المشركين، والمنكر الأكبر هو سب

المشركين لله عز وجل، وهذا مثاله أن يكون شخص يعمل خطأ في عبادة من العبادات ولو أنكرت عليه لترك العبادة كلها، ففي هذه الحالة لا تنكر عليه.

الا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأمنا عائشة رضى الله عنها لولا أن قومك حديث عهد لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم وجعلت لها بابان ليس هناك ياجهيمان اعظم من بناء الكعبة على قواعدها الأصلية ولكن هذه المصلحة العظمى سيترتب عليها مفسدة كبرى ومنكر عظيم فتركها النبى صلى الله عليه وسلم لانها تؤدى لما هو أكبر وأعظم

بعض الناس قد ينكر بالعنف والقوة فيؤدي إنكاره إلى منكر أعظم من إلحاق الضرر به، أو بغيره من المسلمين.

لذلك فإنني أوصي جميع إخواني الذين عندهم التحرق لأداء هذه الفريضة وأنت أولهم ياجهيمان أن لا يعمدوا إلى العنف، ولا إلى استخدام القوة إذا كان ذلك مؤدياً إلى ضرر أعظم من ذلك، وكثير من الأحوال في المجتمعات الحاضرة يؤدي إلى منكر أعظم من ذلك، فلابد من الحكمة،

ومن ضوابط إنكار المنكر أن لايترتب عليه منكر أشد منه فمثلا لا يجوز النهي عن منكر إذا كان سيؤدي إلى منكر أكبر منه، في مرحلة من مراحل الدعوة المكية الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا يهزؤون بأصنام كفار قريش، فصار الكفار يسبون إله المسلمين فقال الله لهم: لا تسبوا أصنام الكفار الآن؛ لأنهم سيسبوا الله، وسب الله مفسدته أعظم من مصلحة سب آلهة المشركين، فلذلك قال لهم: و(لاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)سورة الأنعام108، وهكذا قس عليه، ومن أمثلة ذلك لو أسلم عندنا كافر، فلو قلنا له: يجب عليك الختان لنفر من الدين، فهل نأمره بالختان والختان واجب، هل نأمره بالمعروف إذا كان أمره بالمعروف سيؤدي إلى خروجه من الدين وعدم تحمله العملية الجراحية التي قد ينتج منها نزيف؟ الجواب: لا بطبيعة الحال.

وكذلك لو قلنا له: زوجتك بوذية يجب أن تنفصل عنها؛ لأن الله حرم على المسلم أن يتزوج بالكافرة، وهذه بوذية ليست محصنة من أهل الكتاب، لو محصنة من أهل الكتاب ما في إشكال، لكن ما دامت كافرة من نوع آخر بوذية هندوسية مجوسية ملحدة، ليس لها دين مرتدة، فلو قلنا له: إذا أردت أن تسلم لابد أن تنفصل عن زوجتك،

فسيتراجع عن الإسلام؛ لأن عنده أولاد منها، فهل نأمره بتطليقها أو فراقها؟ ليس من الحكمة؛ لأننا لو أمرناه بذلك لصار بناء على أمره بالمعروف هذا مفسدة كبيرة أكبر وهي خروجه عن الدين، أو تركه للدخول في الإسلام أصلاً، بل نقول: يسلم على ما هو فيه من ترك الختان الذي لا يطيقه، هذا أهون بكثير جداً من أن يبقى على كفره، ننقذه من النار، ولو كان عنده معصية، لكن لا نقره عليها.

وكذلك فإنه لا بد أن نعلم مسألة مهمة وهي أن الإنكار لا يجوز في مسائل الاجتهاد، والمسائل التي فيها قولان لايجوز الإنكار في المسائل الخلافية خلافا سائغا معتبرا لا بد أن يكون في المسائل الواضحة الحرمة، فمثلاً إذا رأيت شخصاً لا يقرأ الفاتحة خلف الإمام، فهل تنكر عليه وتقول: أنت آثم؟ لا؛ لأن المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، وكذلك وضع اليدين بعد الرفع من الركوع هل يضع أو لا يضع؟ ليست محلاً للإنكار؛ لأن فيها خلاف بين العلماء، وكل طائفة من أهل العلم لهم أدلتهم القوية، ومثلاً النزول في الصلاة على الركبتين أو اليدين ليست محلاً للإنكار؛ لأن هناك من العلماء من يقول: ينزل على اليدين أولاً يقدم اليدين، ومنهم من يقول: يقدم

الركبتين، ولكل من الفريقين أدلة قوية، فهذا ليس مجال إنكار أبداً، لا يجوز الإنكار فيه

ضوابط وشروط إنكار المنكر

1- ألا يصير المنكر إلى ما هو أنكر وأعظم، فلا يجوز النهي درءًا لكبرى المفسدتين بصغراهما، فهنا درء المفسدة مقدَّم على جلب المصلحة، قال الإمام ابن القيم: (إذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنةٍ إلى آخر الدهر)، فإذا ما تيقَّن المسلم أو غَلَب على ظنه أن تغييرَ المنكر سوف يترتَّب عليه وقوع منكر أعم أو أبقى، أو أنكر أثرًا، فجمهور أهل العلم يذهبون إلى ترك تغيير ذلك المنكر إلى الأدنى؛ دفعًا لوقوع ما هو فوقه، ففي هذه الحالة لا يجوز النهي عن المنكر.

أما الذي ينهى عن منكر، معتقدًا أنه يطبق شرع الله - تعالى - فيقع منكر أعظم مما كان ينهى عنه؛ فهو في الأصل يتعدى على حدود الله

- تعالى - وقد وقع الكثير من المسلمين في هذه المعصية؛ كالخوارج، والمعتزلة، والشيعة، الذين نهوا عن المنكر فحدث أنكر من ذلك؛ فكان الفساد والفتن، لذلك على المسلم أن يسيطر على عقله وقلبه حينما ينكر معصية، وإن لم يستطع، فعليه بنفسه، ويدع الأمر لمن يستطيع، أو يصبر حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

2- أن يكون الناهي عن المنكر صاحبَ علمٍ، يجعله متمكنًا من تغيير المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة

3- على الناهي أن يبدأ بالأهم فالأهم، فينهى عن الكبائر ثم الصغائر،

لكن ياشيخ الحديث يقول باليد أولا ثم اللسان ثم انكار القلب

ياجهيمان لاتتعجل فالعلماء بينوا المراد من الحديث قال الإمام القرطبي:

(قال العلماء: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء، ويعني عوام الناس)،

وعليه فإن مقولة الإمام القرطبي جامعة وفاصلة بين الجهَّال والسلبيين، جعلت الحق واضحًا كوضوح الشمس، فوضع الإمام كل موضع في

مكانه، وحدَّد لكل شخص مهامه، وبذلك فوض الأمر لصاحبه والدولة فيها أجهزة ووزارات معنية بهذه الأمور وحفظ الأمن والعلماء والدعاة والمشايخ يقومون بواجبهم بعلم وحكمة فيما يصلح الراعى والرعية

ولابد من اللجوء إلى أهل العلم والخبرة في إنكار المنكرات العظيمة لتبين ما يترتب عليها من الخير أو الشر، إذ أن كثيراً من المتحمسين يحتاجون إلى ترشيد وحكمة مصدرها أهل العلم والخبرة، ولابد أن نكون في الوقت الذي نحن فيه في أشد التحمس للإنكار أن نكون في أشد الحرص على تبين عواقب الأمور، في الوقت الذي نتحرق شوقاً فيه للإنكار فلابد أن نكون في الوقت نفسه في أشد الحرص على معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالأمر والنهي وتبين العواقب واستشارة أهل الخبرة في ذلك،

بعد هذا اللقاء وهذه المحاورة العلمية وبيان حكم الشرع في كيفية انكار المنكر هدد بن باز الحركة بإصدار فتوى ضدها إن هي تابعت الإنكار بهذا الأسلوب وكان أبو بكر الجزائري قد تولى الإشراف على الجماعة خلفاً لإبن باز الذي انتقل إلى الرياض ولكنه لم يستطع السيطرة على مجموعة جهيمان بسبب رقته واتهامه بالتصوف من قبل

البعض كما اتهمه جهيمان بأنه يسرب أخبارهم للحكومة حيث اعتاد أعضاء هذه الجماعة تأسيس بيوت للالتقاء بها وكان بيتهم في المدينة المنورة يدعى بيت الحرة الشرقية مما اضاف لجهيمان جاذبية القائد المحنك والذكي الذي لا تفوته صغيرة أو كبيرة

إنتشار الجماعة وفكرة الخلاص

جماعة جهيمان لم تكن تملك مشروع دولة إسلامية ، كما هو موجود عند جماعات الإخوان المسلمين أو غيرها ، هذه الجماعة لم يكن في داخلها إلا قضية المهدي وعقيدتها أن خلاص الأمة يكون من خلال المهدي، لا من خلال إقامة دولة فالجماعة المحتسبة كانت تحت سيطرة وتحريك ودافع من فكرة الخلاص الغيبية وما دفعهم للرغبة بالخلاص إلا لما شحنته الجماعة في نفوس الأتباع والمريدين من ضلال المجتمع وهلاكه وزيغه وحاجته لمثل هذا الخلاص فوجدت في شخصية جهيمان الثورية من جهة والمتعلقة بالغيبيات من جهة أخرى الخلاص لأن دافعها عدم الرضا بالواقع ويغذيها إيمان بالرؤى والمنامات وتؤيدها أعمال متوالية متراكمة انتهت إلى ما انتهت إليه من تطبيق ميداني، والدوافع الفكرية لتلك الجماعة هي مبالغتها في النظر للمنكرات والعنف – استخدم اليد والفعل – في وسائل تغييرها والنظرة السوداوية تجاه المجتمع إلى حد القول بظهور علامات قرب قيام الساعة وأن الفتن ما تركت بيتاً إلا دخلته وهكذا، كما كانوا يقفون

ضد العمل في الوظائف الحكومية بدافع ما يحمله جهيمان ورجاله من مبالغات تجاه ما يتصورونه من أحوال اجتماعية رأوها بشكل متعصب فكانت تلك المبررات التي قادتهم في النهاية وعبر تطورات تراكمية إلى الصدام والخروج المسلح

القحطانى والثأر القديم

انتشرت الجهيمانية أتباع جهيمان في كل مكان وتخطت حدود الحجاز إلى باقى الدول العربية والإسلامية مستغلة في ذلك توافد الأعداد الغفيرة والجموع الهائلة من البشر في موسم الحج وتعددت رحلات جهيمان وسفرياته إلى البدو الذين لم ينالوا قسطا من التعليم فوقف فيهم خطيبا وواعظا ومحرضا على آل سعود بعدم شرعيتهم وعدم السمع والطاعة لهم مستغلا بعض المخالفات التي لايسلم منها أحد وبعض التطورات التي لم يستوعبها عقل جهيمان والتي لم تتلائم مع توجهه وتفكيره المتشدد وكان في خطبة يستحضر ماكان يقصه عليه والده من حوادث الإخوان وحربهم مع عبد العزيز وكيف غدر بهم عبد العزيز وقتل اعز أصدقائه من أجل الرياسة والملك وكيف شردهم عبد العزيز وهدم بيوتهم في ساجر والأرطاوية كان جهيمان في حديثة يستجلب ثارات الماضى والقصاص للإخوان فكانت فكرة الثأر القديم من آل سعود وعدم شرعيتهم حاضرة في ذهن جهيمان وكان يبثها من حين لآخر في نفوس وعقول أتباعه حتى وجد طريقة

للخلاص من حكم آل سعود والتمرد عليهم حين قابل أحد أتباعه محمد بن عبد الله القحطانى واختمرت فكرة المهدى في راسه كطريقة دينية للخروج على حكم آل سعود وإسقاط دولتهم

ظهور المهدى وهوس الرؤى والمنامات

وصلت الجماعة لمكة المكرمة ثم الرياض ثم بقية أنحاء البلاد وكانت المرحلة وتطوراتها في شؤون الدعوة والاحتساب حتى بلغت الاعتقاد بالمهدي وذلك بتأثير سلبي من كتب الفتن وأشراط الساعة فكانت الرؤى محل تصديق وهوس ولذا بلغ بهم الحال أن آمنوا بسيناريو يبدأ بمبايعة للمهدي - محمد القحطاني - بين الركن والمقام ويعتصم المهدي ومن معه في الحرم ثم يأتي جيش من تبوك ويخسف بهذا الجيش ثم يخرج هذا الرجل من الحرم ويذهب إلى المدينة ويحارب المسيح الدجال ثم يخرج من المدينة ويذهب إلى فلسطين ويحارب هناك اليهود ويقتلهم ثم ينزل عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويذهبون إلى الشام فيصلون في مسجد بني أمية وبعد ذلك تقوم القيامة الكبرى، فكان العقل الباطن لهم متأثرًا بالكرامات التي يروونها عن سلفهم ولهم تأثر بجماعات محلية أخرى، ولكن هذه المنامات لم تكن إلا خيالات وأوهاماً في أنفس أصحابها

التخطيط لفكرة المهدى

فكر جهيمان في محمد عبد الله القحطانى وكيف يقنعه بأنه المهدى المنتظر وهو من طلاب الشيخ بن باز وعنده من العلم مايكفى وصاحبه ناصر الحربى وفيصل محمد فيصل بن تيمية الصغير كيف لجهيمان أن يقنع هؤلاء بفكرة المهدى وكيف أن يقنع محمد القحطاني نفسه بأنه المهدى

وقف جهيمان حائراً شارد الذهن مستغرق في تفكيره حول فكرة المهدية كفكرة للخلاص مستحضرا الأحاديث النبوية الواردة عن رسول الله في المهدى وظهوره واسمه وصفته فبدأ يتحدث مع أتباعه حول المهدى وأخذ الحديث ينتشر حتى أصبح حديث المجالس هنا أدرك جهيمان أن فكرة المهدى أصبحت واقعا ملموسا بين أتباعه لكن ماذا يفعل مع مشايخ السلفية

الألبانى والوادعى والإنشقاق

قال جهيمان لأصحابه إن الحملات الدعوية التي قمنا بها في الحج والعمرة آتت ثمارها بين الناس وكثر الأتباع ولكن كثرالنقاش بينهم في مسائل أثارها الشيخ ناصر الألبانى والشيخ مقبل الوادعى حول الصلاة بالنعال والآذان الأول في الفجر وقول الصلاة خير من النوم والتوظيف في الدولة ونحن كما تعرفون يا إخوان حرمنا الظيفة في الدولة لأنها عائق عن قول الحق وأنا بعد 18سنة من العمل في الحرس الوطنى تركت الوظيفة ونخشى أن ينشق مشايخ السلفية عننا ونخسر الدعم الدينى والغطاء الدعوى للشيخ الألبانى والوادعى بعد أن خسرنا الشيخ عبد العزيز وهددنا بإخراج الفتاوى التي تحذر من جماعتنا ودعوتنا وكان هذا سببا في انشقاق كثير من الإخوان المؤسسين للجماعة ومجلس ادارتها فأنا أري أن لانتصادم مع مشايخ السلفية ونؤجل النقاس في المسائل الخلافية حتى يتم لنا التمكين ونصرف أنظار وأعين رجال الأمن عنا ولاسيما أنى علمت أن الشيخ أبو بكر قدم بلاغا للأمن ضدنا والبحث جارى ولاندرى ماستنتهى إليه الأمور

قال الجميع الرأي ماتراه والأفضل احتواء مشايخ السلفية كغطاء للجماعة

أضغاث أحلام

وهنا اعتمد جهيمان على الرؤى والأحلام عن المهدى كأنها حكم شرعى وأشرك الرؤى في العمل التنظيمى وبدأ كل يوم يسأل أصحابه من رأى منكم اليوم رؤيا عن المهدى وأخذ الأتباع يقصون رؤاهم على جهيمان الذى كان بارعا في تعبير الرؤا وتفسير الأحلام ولكن لم يقتنع كثير من طلبة العلم بفكرة أن القحطانى هو المهدى ودار بينهم وبين جهيمان

مناقشة حول ظهور المهدى

قال فيصل كلامك ياجهيمان بأن محمد القحطانى هو المهدى كلام غير صحيح لأن هناك أحداث وعلامات ستقع قبل ظهور المهدى

قال جهيمان لكن يافيصل مطابقة الإسم تكفى فهذا هو محمد بن عبد الله القحطانى وهو من قريش وهو في المدينة وهو على رأس قرن ونحن في نهاية القرن الرابع عشر الهجرى وكلها سنتين ونصل الى عام 1400 هجرية والأرض ملئت ظلما وجورا كما تري الا تكفى مطابقة الإسم

لاياجهيمان مطابقة الإسم لاتكفى لان المهدى من بيت النبوة وقرشى ومحمد القحطانى لانعرف نسبه بالتحديد ولانقطع أنه قرشي

ثم هناك أمور عظام تسبق ظهور المهدى ونحن لانشك في ظهور المهدى ولكن نختلف معك في قولك أن القحطانى هو المهدى معتمدا على الرؤي والمنامات وهذه لايؤخذ منها دليل ولايبنى عليها حكم شرعى

ولكن لابد أن تعلم ياجهيمان أن من أبرز علامات القيامة الكبرى ظهور المهدي المنتظر، وهو من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه كاسمه واسم أبيه كاسم أبيه. إنه يأتي ليملأ الأرض عدلاً ورحمة

كما ملئت جوراً وظلماً. وقد دلت على ظهوره الكثير من الأحاديث، وقد ذكر في التوراة والإنجيل، وسيمكث سبع أو ثمان سنين، وسيعيش المسلمون في عهده في أمان وسعةٍ من الرزق.

وقد جاء ذكره في أكثر من ثمانين حديثاً تناقلها مئات الرواة وقد خرجها أبو داود والترمذي وأبو يعلى وابن ماجة والبزار والحاكم والطبراني ، وأسانيد أحاديث هؤلاء بين ضعيف وحسن وصحيح.

وكما ادعى النبوة أقوام فقد ادعى المهدية أقوام، وآية كذب هؤلاء أنهم قتلوا، ولو كانوا كما يدعون لانتصروا وملئوا الأرض عدلاً.

قال جهيمان إن القحطانى لن يموت إلا بعد ظهورة وتمكنه وانتصاره

قال فيصل هذا رجم بالغيب مع اغفال العلامات التي تسبق ظهوره فإن المهدى حق والأدلة عليه من القرآن والسنة وأقوال العلماء كثيرة جدا

ولقد جاءت الآيات تشير إلى ظهور المهدي ، وجاءت السنة تبين ذلك، فأما القرآن فقد قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله في قوله تعالى: لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [البقرة:114]: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية؛ قتلهم وأسرهم وسباهم، فذلك الخزي.

وحكى القرطبي عن قتادة والسدي : الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي ، وفتح عمورية وررومية والقسطنطينية وغير ذلك من مدنهم.

وقال الشوكاني : أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنيطينية.

وعن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [الزخرف:61] قال: هو المهدي في آخر الزمان، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها.

أما أدلة خروج المهدي من السنة فكثيرة جدا كما ذكرت، منها:

حديث علي رضي الله عنه عند ابن ماجة وأحمد -وهو في صحيح الجامع- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المهدي منا آل البيت، يصلحه الله في ليلة).

ومعنى (يصلحه الله في ليلة) أي: يتوب عليه، ويوفقه إلى طريق الرشاد والسداد، ويلهمه الصواب لمهمته العظيمة فيكون أهلاً لها.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المهدي مني -أي: من آل البيت- أجلى الجبهة -أي: واسع الجبهة-، منحسر الشعر، أقنى الأنف -أي: حاد الأنف، ليس بأفطس ولا معوج مع دقة أرنبته- يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين) قال الألباني إسناده حسن.

وجاء عند الحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد أيضاً: قال صلى الله عليه وسلم: (يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، قال رجل: وما صحاحاً يا رسول الله؟ قال: أن يعطيه بين الناس بالسوية، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، ويعيش سبعاً أو ثمانياً).

وعند أحمد والنسائي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة) رواه أبو داود والحاكم في مستدركه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهلي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي) رواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال: فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال صلى الله عليه وسلم: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدي -رجل صالح-، فبينما إمامهم المهدي تقدم ليصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى،

فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم) يعني: المهدي . رواه الحاكم وابن ماجة وابن خزيمة وأبو نعيم واللفظ له.

وهذا شرف عظيم لهذه الأمة أن يصلي عيسى نبي الله خلف رجل منها.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان عليه السلام، والكافران: النمرود وبختنصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتي) أخرجه ابن الجوزي في تاريخه.

أما أقوال العلماء في أن المهدي حق،

فلقد قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية: الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة.

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب : وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن رضي الله عنه، كما رواه أبو داود وغيره.

وقال الحافظ ابن كثير في نهاية البداية والنهاية: فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان، قال: وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض، وترتجي ظهوره من سرداب سامراء، فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان: والمسلمون ينتظرون نزول عيسى عليه السلام من السماء لكسر الصليب، وقتل الخنزير، وقتل أعدائه من اليهود وعباده من النصارى ، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

اتعرف ياجهيمان لماذا سمي المهدي بهذا الاسم؟

هناك أقوال عدة منها:

عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من بلد يقال لها: أنطاكية.

وقال ابن الأثير : المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق.

وذكر السيوطي إنما سمي بالمهدي لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاجج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة منهم.

إذاً: فالمهدي اسم على مسمى، فهو رجل هداه الله للهدى، وثبته عليه، وأيده بجند من عنده، وسيهدي الأمة لطريق العزة والرشاد والتمكين، لكن ليس هوالقحطانى ياجهيمان اتعرف لماذا

لأن للمهدى صفات لاتنطبق على محمد عبد الله القحطانى

فصفات المهدى جاءت في قوله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود : (المهدي فتى أجلى الجبهة -أي واسع الجبهة-،

أقنى الأنف -أي: طويل الأنف مع دقة أرنبته-، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين).

وعن أبي جعفر بن علي الباقر رضي الله عنهما قال: سئل الإمام علي رضي الله عنه عن صفة المهدي فقال: هو شاب مربوع حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه.

وجاء في كتاب المسيح الدجال وأسرار الساعة للسفاريني : بأنه آدم -أي: أسمر- ضرب من الرجال -أي: نحيف ممشوط لا طويل ولا قصير- أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أزج -أي: حاجبه فيه تقويس مع طول طرفه-، أكحل العينين، واسع العينين، براق الثنايا أفرقها، منفرج الفخذين، وفي لسانه ثقل، وإذا أبطئ عليه ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى، وفي رواية: (ما بين ثلاثين وأربعين، خاشع لله خشوع النسر بجناحيه).

وأما من يوطئ له ملكه فلقد جاء عند ابن ماجة عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع رايات سود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، قال: ثم نسيت ما قال، ثم قال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه المهدي).

قال ابن كثير : المراد بالكنز المذكور كنز الكعبة، فيُقتل عنده، يأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يدعي ويزعم بعض الجهلة.

قال ابن كثير : ويؤَيد بناسٍ من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويسترون أركانه، وتكون راياتهم سود، وهو زي الوقار؛ لأن راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها: العقاب.

يافيصل اترى مانحن فيه من ظلم وجور وظهور للمعاصى والفواحش وهذه مقدمات لظهور المهدى وهذا زمانه ووقته

ياجهيمان لابد أن تعلم أن هناك علامات للقيامة الصغرى لم تظهر بعد مثل تحوّل أرض العرب مروجاً وأنهاراً.

انكشاف الفرات عن جبل من ذهب.

كلام السباع والجمادات.

كثرة الروم وقتالهم للمسلمين.

فتح القسطنطينيّة.ليس قسطنطينية محمد الفاتح بل فتح روما وهذا لم يحدث

وأن ظهور المهدى نهاية العلامات الصغرى وأول العلامات الكبرى

نعم ياجهيمان صدقت في ظهور المعاصى والفواحش لكن هناك علامات تسبق ظهور المهدى ولاتنسى أن المهدى علامة من علامات الساعة الكبرى بعدها تتوالى العلامات من نزول عيسى عليه السلام على المنارة البيضاء في مسجد دمشق وظهور المسيح الدجال وظهور يأجوج ومأجوج

علامات القيامة الصغرى التى تسبق ظهور المهدى ولم تظهر بعد وهى عشر علامات لم تظهر حتى الآن

العلامة الأولى: عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا))رواه مسلم

العلامة الثانية: انتفاخ الأهلة

من الأدلة على اقتراب الساعة أن يرى الهلال عند بدو ظهوره كبيرا حتى يقال ساعة خروجه إنه لليلتين أو ثلاثة فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة))رواه الطبرانى

العلامة الثالثة: تكليم السباع والجماد الإنس

عن أبي سعيد الخدري قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع

مني رزقا ساقه الله إلي. فقال: يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي: الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي: ((أخبرهم)). فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده))رواه أحمد والترمذى والحاكم والذهبى صحيح على شرط مسلم

العلامة الرابعة : انحسار الفرات عن جبل من ذهب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. يقتتل الناس عليه. فيقتل من كل مائة، تسعة وتسعون. ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو)) رواه مسلم .

وليس المقصود بهذا الجبل من ذهب (النفط) (البترول الأسود) كما يرى ذلك أبو عبية في تعليقه على النهاية في الفتن لابن كثير وذلك من وجوه:

1- أن النص جاء فيه (جبل من ذهب) والبترول ليس بذهب على الحقيقة فإن الذهب هو المعدن المعروف.

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جبل من ذهب فيراه الناس، والنفط أو (البترول) يستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافات بعيدة.

3- أن النبي صلى الله عليه وسلم خص الفرات بهذا دون غيره من البحار والأنهار، والنفط نراه يستخرج من البحار كما يستخرج من الأرض و في أماكن كثيرة متعددة.

4- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس سيقتتلون عند هذا الكنز ولم يحصل أنهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات أو غيره، بل أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئاً كما في الرواية الأخرى عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا.. إني سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول: ((يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)) .

ومن حمله على النفط فإنه يلزمه على قوله هذا النهي عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد .

وقد رجح الحافظ ابن حجرفى فتح البارى أن سبب المنع من الأخذ من هذا الذهب لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه

العلامة الخامسة: إخراج الأرض كنوزها المخبوءة

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي. ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا)) رواه مسلم . وهذه آية من آيات الله حيث يأمر الحق الأرض أن تخرج كنوزها المخبوءة في جوفها.

العلامة السادسة: محاصرة المسلمين إلى المدينة

من أشراط الساعة أن يهزم المسلمون وينحسر ظلهم ويحيط بهم أعداؤهم ويحاصرونهم في المدينة المنورة. عن ابن عمر: رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح))رواه ابو داوود والحاكم وغيرهما

العلامة السابعة: إحراز الجهجاه الملك

الجهجاه رجل من قحطان سيصير إليه الملك وهو شديد القوة والبطش، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)) رواه البخارى ومسلم

وفي رواية: ((لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه)) . ويحتمل أن يكون هذا الذي في الرواية الأخيرة غير الأول فقد صح في سنن الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه))

العلامة الثامنة: فتح القسطنطينية

ومنها فتح مدينة القسطنطينية – قبل خروج الدجال - على يدي المسلمين, والذي تدل عليه الأحاديث أن هذا الفتح العظيم يكون بعد قتال الروم في الملحمة الكبرى وانتصار المسلمين عليهم، فعندئذ يتوجون إلى مدينة القسطنطينية فيفتحها الله للمسلمين بدون قتال، وسلاحهم التكبير والتهليل.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله! قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق. فإذا جاؤوها نزلوا. فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط أحد جانبيها. قال ثور (أحد رواة الحديث): لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر. ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر. فيفرج لهم. فيدخلوها فيغنموا. فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج. فيتركون كل شيء ويرجعون))

وقد أشكل قوله في هذا الحديث: ((يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق)) والروم من بني إسحاق, لأنهم من سلالة العيص بن

إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، فكيف يكون فتح القسطنطينية على أيديهم؟

قال القاضي عياض: (كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني إسحاق, ثم قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بني إسماعيل، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب) .

وذهب الحافظ ابن كثير: إلى أن هذا الحديث (يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان, ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق) واستشهد على ذلك بأنهم مدحوا في حديث المستورد القرشي فقد قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة. وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة. وأوشكهم كرة بعد فرة. وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف. وخامسة حسنة وجميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك)) .

... ويدل أيضاً على أن الروم يسلمون في آخر الزمان حديث أبي هريرة السابق في قتال الروم وفيه: أن الروم يقولون للمسلمين ((خلوا

بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا)) فالروم يطلبون من المسلمين أن يتركوهم يقاتلون من سبي منهم لأنهم أسلموا فيرفض المسلمون ذلك, ويبينون للروم أن من أسلم منهم فهو من إخواننا لا نسلمه لأحد، وكون غالب جيش المسلمين ممن سبي من الكفار ليس بمستغرب.

قال النووي: (وهذا موجود في زماننا، بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوهم في زماننا مراراً كثيرة، يسبون في المرة الواحدة من الكفار ألوفاً ولله الحمد على إظهار الإسلام وإعزازه) .

ويؤيد كون هذا الجيش الذي يفتح القسطنطينية من بني إسحاق أن جيش الروم يبلغ عددهم قريباً من ألف ألف، فيقتل بعضهم ويسلم بعضهم ويكون من أسلم مع جيش المسلمين الذي يفتح القسطنطينية والله أعلم. وفتح القسطنطينية بدون قتال لم يقع إلى الآن وقد روى الترمذي عن أنس بن مالك أنه قال: ((فتح القسطنطينية مع قيام الساعة)) .

ثم قال الترمذي: قال محمد أي ابن غيلان شيخ الترمذي: هذا حديث غريب، والقسطنطينية هي مدينة الروم تفتح عند خروج

الدجال, والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم , والصحيح أن القسطنطينية لم تفتح في عصر الصحابة فإن معاوية رضي الله عنه بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري، ولم يتم لهم فتحها ثم حاصرها مسلمة بن عبد الملك ولم تفتح أيضاً, ولكنه صالح أهلها على بناء مسجد بها .

وفتح الترك أيضاً للقسطنطينية كان بقتال، ... وستفتح فتحا أخيراً كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

قال أحمد شاكر: (فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيدا للفتح الأعظم، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام, وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم)

العلامة التاسعة: فتنة الأحلاس وفتنة السراء وفتنة الدهيماء

عن عبدالله بن عمر قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قعودا فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال:

((هي فتنة هَرَب وحَرَب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما وليّي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل: انقطعت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين

فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد)) صحيح رواه أحمد والحاكم

والأحلاس: جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير وقال الخطابي: يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها. والحرب: ذهاب المال والأهل، والدهيماء: الداهية التي تدهم الناس بشرها.

من الفتن التي ما ظهرت بعد فتنة الأحلاس، والسراء، والدهيماء:

إذاً فيه ثلاث فتن عظيمة شديدة ستحصل في الأمة ما حصلت بعد، غير الاقتتال الأول بين المسلمين، وغير فتن الفرق والخوارج وغيرهم، هناك ثلاث فتن كبار ستحدث في الأمة قبل قيام الساعة: الأحلاس، والسراء، والدهيماء، هي هكذا بالترتيب.

قال: لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً، فإذا قيل: انقضت تمادت ، كلما قيل انتهت الآن اشتعلت مرة أخرى.

يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً حتى يصير الناس ، يعني: نتيجة هذه الفتن فهذه فتن عالمية تمحص الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده [رواه أبو داود:

إذا وقع التمايز هذا، والانقسام، والتفريق هذا الذي ستفعله الفتن هذه بالناس، سينحاز طائفة مؤمنين ما فيهم نفاق، وطائفة منافقين ما فيهم إيمان، سيفترقون افتراقاً واضحاً إلى معسكرين، فإذا حدث فالدجال سيخرج في نفس اليوم أو في اليوم التالي.

فتنة الأحلاس: جمع حلس، وهو كساء يكون على ظهر البعير تحت القتب، والقتب رحل صغير يكون على قدر سنام البعير، فوقه يجعل كساء، أو غطاء، أو قطعة قماش على ظهر البعير تجعل الركوب عليه مريحاً.

ما علاقة هذا بفتنة الأحلاس؟

أن هذا الغطاء الذي يجعل على ظهر البعير ملازم لظهر البعير، وكذلك هذه الفتنة تلازم الناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير، وإنما وصفت بفتنة الأحلاس لدوامها وطول لبثها، أو لسوادها وظلمتها.

ما طبيعة هذه الفتنة؟

هرب وحرب، يعني: يفر الناس من بعضهم البعض، يعني: بينهم عداوة وقتال شديد، وفي نهب لمال الإنسان، وتركه لا شيء له، يسلبه ماله ما يترك له شيئاً،

إذا طبيعة هذه الفتنة أن الناس يقاتل بعضهم بعضاً، ويسلب بعضهم بعضاً، وينهب بعضهم بعضاً حتى إذا واحد سلب الآخر ما يترك له شيئاً، والناس يفرون من بعضهم من شدة الفتنة هذه، مذعورين، متفرقين، وهذه الفتنة طويلة ممتدة تلازم الناس ما ترتفع عنهم إلا إذا شاء الله.

ومن يتأمل بعض الأشياء التي تقع الآن كما يحدث في بلاد العراق وبلاد الشام واليمن مثلاً، كيف ممكن يكون اختلال الأمن والسلب والنهب ممكن يدرك كيف يعيش مجتمع كامل في جو من هذا النوع، طبعاً لم يصل الحال بهم إلى هذه الدرجة، نحن لا نقول الآن هذه فتنة الأحلاس، لكن في مقدمات، في أحوال تذكر الإنسان بهذه الفتنة، ممكن تكون الآن مصغرة لكن إذا جاءت فتنة الأحلاس كل الناس هرب وقتل وسلب، هذا شيء عام في الأمة.

قال الخطابي فى عون المعبود : الحرب ذهاب المال والأهل، ذهب عليه أمواله، وأهله قتلوا، والمال سلب

ولماذا قال بادروا بالعبادة؟

يعني: الآن انتهز الفرصة للعبادة، يمكن يأتي عليك وقت ما تقوم فيه الليل، ولا تصلي الضحى، وليس عندك من الهدوء وراحة البال ما تستوعب به قرآن تقرأه في الصلاة، أو ركوعاً وسجوداً مطمئناً، ووقت تدعو فيه لأنك في شغل من نتيجة الفتنة.

ثم فتنة السراء بعد فتنة الأحلاس، والمراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، هذه فتنة السراء, ابتلوا قبلها بالضراء بعد ذلك تهدأ الأمور، وتضع الحرب أوزارها، ويبتلوا بعد ذلك بفتنة السراء من الصحة والعافية من البلاء والوباء، ولكنها سراء تنسيهم ذكر الله، وعبادته فيقعون في المعاصي بسبب كثرة التنعم.

وقيل: سميت بفتنة السراء لأنها تسر العدو.

مبدأها من عند من؟!

قال: دخانها وظهورها وإثارتها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي ، إذاً هو من النسل النبوي الشريف، ولكن هذا الرجل وإن كان من نسل النبي عليه الصلاة والسلام ونسبه وسلالته، لكنه ليس من المتقين، فيوجد من آل البيت من هو كافر وفاجر.

وقد تبرأ منهم النبي عليه الصلاة والسلام عمه أبو لهب كان كافراً، ومات على الكفر, لذا فقد ذكر وقال: إنما أوليائي المتقون ، ويزعم أنه مني أي: في الفعل، وإن كان مني في النسب حقيقة، ولكن في الفعل أنا بريء منه، ليس مني لأنه لو كان على هديه ما هيج الفتنة، إذا هذا هو الذي يهيجها، وهذا كقوله تعالى عن نوح عليه السلام: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ [هود: 46]، وهو ابنه.

فتنة السراء كيف ستكون نهايتها؟

عرفنا أن أولها من المسرة والرخاء والنعيم، ثم يهيج هذه الفتنة رجل يزعم أنه على الطريقة النبوية، وهو ليس كذلك نهايتها أن يصطلح الناس على رجل، يعني: يجتمعون على بيعة رجل، إذًا معناها أن الناس في هذه الفتنة لن يكون لهم إمام وخليفة، سيكون بينهم أمر مريج في قضية من الذي سيرأسهم، وفي النهاية تتمخض الأمور بأن

يبايع المسلمون رجلاً، قال: كوركٍ على ضلعٍ لكن هذه البيعة لهذا الرجل ليست ثابتة ولا مستقرة؛ لأنه شبهها قال: كوركٍ على ضلعٍ .

والورك: معروف وهو الذي أسفل سرتك من الهيكل العظمي، إنه عظم كبير في الحجم.

والضلع: هو عظم نحيف من عظام الأضلاع الذي خلق الله حواء منه.

فإذا أخذت الورك الكبير هذا وحاولت أن تثبته على العظم النحيف وهو الضلع، فيكون ثباته عليه مهزوزاً، فهكذا سيكون أمر هذا الرجل، وإن اجتمعوا عليه، وبايعوه في النهاية، لكن أمره ليس بثابت ولا مستقر، فيكون حكمه مزعزع، وقد وصفه وصفاً دقيقاً، قال: ثم يصطلح الناس على رجل كوركٍ على ضلع والمعنى: أن هذا الرجل المنتخب غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه، لكن من الفتنة أخرجوه.

ثم فتنة الدهيماء: وهي فتنة أرى ضخمة جداً وكبيرة وهائلة؛ لدرجة أنه قال: لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً ، فهذه هي الفتنة العظمى المظلمة.

ما معنى الدهيماء؟

تصغير الدهماء، وهي السوداء، فالتصغير فيها للتعظيم، وليس للتقليل مثل:

وكل أناس سوف تدخل بيته *** دويهية تصفر منها الأنامل

فهنا صغر داهية إلى دويهية، وليس المقصود بالتصغير هنا التقليل، المقصود بها التضخيم والتكبير.

الدهيماء هذه الفتنة العظيمة المظلمة.

لا تدع أحداً من الأمة إلا لطمته لطمة ، أي: أصابته بمحنة ومسته ببلية، ضاع منه ولد، أو أب، أو أخ، أو مال، أو احترق بيته، أو ذهبت دابته، ما في أحد إلا يصاب بها, ومن عظيم شررها أنها تدخل على كل الناس، وتمس كل الناس.

وهذه فتنة الدهيماء كلما خفت اشتعلت فإذا قيل: انقضت وتوهم الناس أنها الآن إلي زوال تمادت وذهبت بلغت الغاية.

نهاية فتنة الدهيماء ونهاية هذه الفتن المتلاحقة:

نهايتها أن الناس ينقسمون إلي معسكرين، إلى فسطاطين، يتمايزون هذه الفتن تميز بعضهم عن بعض:

فأهل الإيمان يذهبون في معسكر، وتجمع خاص بهم، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، لا في أصله ولا في فصله، ولا في اعتقاده ولا في عمله، ناس خالصون من النفاق، لا نفاق الاعتقاد، ولا نفاق العمل؛ لأنه قال فسطاط إيمان لا نفاق فيه فلا: نافيه، ونفاق: نكرة، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، لا نفاق لا أصغر ولا أكبر، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه لا أصلاً ولا كمالاً.

وإنما هو مجموعة من هؤلاء العفنين المنافقين أهل الكفر، والكذب، والخيانة، ونقض العهد كلهم يجتمعون مع بعض، وإذا حدث هذا انتظروا الدجال، أي ظهور الدجال من يومه، أو من غده.

إذاً الأمة هذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستمر بثلاث فتن قطعاً ما فيها نقاش، ولا تردد في الحكم؛ لأنها خبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام الأمة مقبلة على مرحلة فوضى عارمة بلا شك ولا ريب، عارمة في كل شيء ستكون نتائجها قتل وسلب، ستكون نتائجها مصائب في كل البيوت، وكل الأسر، وكل العوالم بلا شك.

لكن متى سيكون هذا؟!!

الله أعلم, إنما سيقع، وستتمخض القضية في النهاية عن فسطاط إيمان يقوده المهدي عليه السلام، وينزل فيهم المسيح، وفسطاط نفاق سيكونون أتباع الدجال، وهؤلاء الذين سيقاتلون معه.

وانتشار الفساد والظلم بين الناس.وانعدام الخير وكثرة الشر وطغيانه

وانتهاء المِلك الجَبريّ، عن حذيفة بن اليمان: قال سيّدنا رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ)

ونزاع أولاد خليفة المسلمين على الحكم، بعد مقتل أبيهم

بعد هذه العلامات التسع وبعد فتنة الأحلاس وفتنة السراء وفتنة الدهيماء سيظهر المهدى بعد ظهور هذه الفتن الثلاث الحلاس

والسراء والدهيماء بعدها مباشرة يظهر المهدى ويخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام

وتتوالى العلامات الكبرى بعد ذلك فأين نحن الأن من المهدى ؟

التأويل والمصاهرة

بعد هذه الجلسة الحوارية والمناقشة العلمية حول المهدى خرج جهيمان وهو مصر بعد كل ذلك على أن المهدى هو محمد عبد الله القحطانى

متأولا بعض الأحاديث الضعيفة التي استقاها من كتب الملاحم والفتن ولم يقتنع بما قاله أهل العلم وقال للقحطانى أنت المهدى وأوصافك وعلاماتك هي هي علامات وأوصاف المهدى فالزمان زمانك والبيعة لك

قال القحطانى ياجهيمان أنا لست المهدى ولست مقتنعا بما تقول وماتنشره من رؤى وأحلام لايبنى عليها حكم شرعى وكلام أهل العلم كله يبين بوضوح أننى لست المهدى وليس هذا هو زمن ظهوره

وأنت تعلم من التاريخ والسيرة أن العشرات من الناس خرجوا وأدعوا المهدية وكانت فتنة في البلاد جرت الويلات على المسلمين وفى النهاية قتلوا وماتوا وانتهت فتنتهم بعد أن تسببت في القتل واراقة الدماء

ومن هؤلاء الذين ادعوا المهدية :

1- الرافضة يزعمون أن مهديا ينتظرونه وهو آخر أئمتهم الاثني عشر واسمه محمد بن الحسن العسكري وهو عندهم من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعا

ويعتقدون: أنه دخل سرداب سامراء منذ أكثر من ألف سنة عام سنة 260هـ.

لما دخل كان عمره خمس سنوات وهو يعيش في السرداب منذ ذلك الحين ولم يمت وسوف يخرج في آخر الزمان من سرداب سامراء الذي يزعم الرافضة ان المهدي اختبئ فيه من اكثر من 1000 سنة.

ويعتقدون انه حاضر في الأمطار يعلم أحوال الناس لكنه غائب عن الأبصار فلا يرى

وكلامهم هذا حمق لم يقم عليه دليل ولا برهان ولا عقل ولا نظر وهو مخالف لسنة الله في البشر :فأنبياء الله ورسله الذين هم أفضل الخلق عند الله توفاهم الله فكيف يتوفى الله أنبياءه ورسله ويبقي مهدي الرافضة حيا منذ ألف سنة كما زعموا؟؟!ثم ما الداعي لغيبته واختفائه طوال هذه المدة وهو حي؟ لماذا لم يخرج ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

وواقع الأمة اليوم أحوج ما يكون له؟!

قال ابن كثير –رحمه الله – في البداية والنهاية متحدثا عن المهدي محمد بن عبد الله الوارد ذكره في الأحاديث:<<ويكون ظهوره من بلاد المشرق–يعني مهدي أهل السنة –لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان" النهاية في الفتن والملاحم ص(17)

2- ادعى عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المهدي المنتظر وزعم انه سيعود إلى الدنيا

3- ادعى المختار بن عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية المتوفى عام (81هـ) هو المهدي المنتظر ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسمي ابن الحنفية نسبة إلى أمه خوله بنت جعفر التي هي من قبيلة بني حنيفة

4- فرقة الكيسانية وهم أتباع كيسان مولى علي رضي الله عنه وهي فرقة شيعية اعتقدت بإمامها محمد بن الحنفية بأنه محيط بالعلوم كلها ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل فحملهم ذلك على تأويل

الأركان الشرعية على رجال فعطلوها وزعموا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي ...هو المهدي...

5- محمد بن عبد الله الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كنيته ذو النفس الزكية توفي عام 145هـ)وكان صواما قواما... وفي عصره فتن به بعض الناس ...وظنوا أنه المهدي....وكان له حركة واتباع...وحاول تصحيح الأوضاع ...فقاتله العباسيون الذين كانوا الحكام في عصره في جيش قوامة (10,000) مقاتل ...وقضوا على حركته ...وقد كان خروج ذي النفس الزكية على المنصور الخليفة العباسي وكان قد انتشر الظلم والجور في عصره ومات وقتل وكان سببا لفتنة الناس وقتلهم مع صلاحه

6- وممن ادعى المهدية:عبيد الله بن ميمون القداح توفي سنة(325هـ)كان جده يهوديا ...وهو رأس القرامطة الذين قتلوا المسلمين وسرقوا الحجر الأسود عام(317هـ) وهم أشد كفرا من اليهود والنصارى

صار لأبنائه صولة وجولة وحكم...وسيطروا على مصر والحجاز والشام ...انتسبوا إلى آل البيت كذبا وزورا فزعموا أنهم من نسل فاطمة–رضي الله عنها – لذا سموا أيضا بالفاطميين

وأزالوا القضاء الشافعي.....وأقاموا القبور و الأضرحة ووقع بهم على المسلمين بلية عظيمة...

فالقرامطة يظهرون الإسلام وهم ملاحدة في حقيقتهم ....خارجون عن جميع الملل ومذهبهم مركب من مذهب المجوس عباد النار والصائبة عباد الكواكب.

7- وممن ادعى المهدية:محمد بن عبيد الله البربري المشهور ب(ابن تومرت)ظهر عام (514هـ)ادعى أنه علوي أي من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه واخترع نسبا إلى الحسن بن علي

وقد ملك بالظلم والتسلط..وكان له عدد من الحيل يخدع بها الناس ويظهر أن له كرامات ....ومن حيله :أنه أخفى رجالا في قبور وجاء في جماعة ليريهم آية فصاح :أيها الموتى أجيبوا فأجابوه:أنت المهدي المعصوم وأنت وأنت ثم إنه خاف من انتشار الحيلة فخسف فوقهم القبر فماتوا

8- وممن ادعى المهدية: محمد أحمد بن عبد الله السوداني المتوفي عام(1302هـ-1885م) الصوفي المتغلب على السودان واشتهر بالزاهد وادعى المهدية وعمره 38 سنة ...أقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل ..وزعم أن من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله إلى غير

ذلك من دعاويه الفارغة وقد أظهر الواقع أنه ليس (المهدي الموعود في الأحاديث) وإنما هو مدع من جملة المدعين.سبب فتنة عظيمة وقتل

اتريدنى ياجهيمان أن أكون فتنة للمسلمين مثل هؤلاء الذين ادعوا المهدية على مر العصور والأزمان وقد ماتو جميعا وبقيت فتنتهم؟

قال جهيمان ستثبت لك الأيام أنك المهدى وأنك الذى ستخلصنا من ظلم وجور آل سعود وستملأ الأرض عدلا وإنى ارغب في مصاهرتك إما أن تتزوج أختى أو أتزوج أختك فهذا شرف عظيم أسعى لتحقيقة من هذا النسب الشريف

وتمت المصاهره ومازال جهيمان بالقحطانى حتى اقتنع ووافق على أنه المهدى

حلم ورؤيا زوجة القحطانى

ومما زاد التلبيس على القحطانى وجعله يغير رأيه أنه تواردعليه بعض الحجاج والمعتمرين يقصون عليه رؤياهم أنهم رأوا أنه المهدى

وذهب القحطانى إلى زوجته غاضبا مستاءاً من كلام الناس عنه أنه المهدى وإلحاح جهيمان على ذلك

فقالت له زوجته وأنا كذلك رأيت رؤيا وأنا صغيرة أنى سأتزوج المهدى فالناس صادقين في رؤياهم وهاأنا زوجتك وكل الشواهد وتواتر الأحلام ومطابقة إسمك والواقع من حولنا تدل على أنك المهدى فامضى ولا تلتفت فنحن في آخر الزمان وهذا وقت خروجك فاخرج على بركة الله

الهروب

وراجت الفكرة بين المعارضين ووصلت إلى أجهزة الأمن عن طريق تقرير أرسله مرشد وعميل للأمن عن طريق أحد الشيوخ يتهم جماعة جهيمان أنهم يقومون بشراء السلاح ويخططون لعمل مسلح فتم القبض على رؤوس الجماعة والمؤسسين وبعد التحقيق تبين أنه خطاب كيدى بعدها هرب جهيمان وأخذ يكتب رسائله ويطبعها في مطابع الطليعة اليسارية في الكويت وانتشرت رسائل جهيمان انتشارا واسعا جدا منتقدا فيها آل سعود وحكمهم ومحرضا للخروج عليهم وممهدا لفكرة ظهور المهدى وترقب ظهوره ومبايعته بين الركن والمقام   واختار جهيمان الوقت والزمان والمكان بدقة وبتأويل عجيب دخل على كثير من أتباعه وهو نهاية قرن وبداية قرن جديد أول شهر محرم من السنة الجديدة من القرن الجديد متأولا حديث (إن الله يبعث على رأس كل قرن مئة سنة من يجدد للأمة دينها) اول محرم سنة 1400 في ظل أحداث عالمية مهمة حدثت في ذلك العام، أي ١٩٧٩ حيث اجتاح الاتحاد السوفييتي أفغانستان، وأنهت الثورة الاسلامية في إيران حكم عائلة آل بهلوي، وجاءت في ظل عزلة عربية لمصر بعد توقيعها معاهدة كامب ديفيد منفردة مع اسرائيل. مستغلا

تطلع الناس الى مخلص مما هم فيه وتعلقهم ببطل يقودهم نحو الحرية المزعومة فكانت فكرة المهدى ومبايعته بين الركن والمقام

وفي نفس العام نمى ل.جهيمان خبر أنه سيتم اعتقاله، فهرب إلى الصحراءِ وعندما أصبح جهيمان شخصًا مطلوبًا للأمن كان يفسر هروبه وعدم تسليم نفسه بأنه يخاف أن يحصل له مثل ما حصل للإخوان القدماء أمثال سلطان بن بجاد وغيره من السجن والاعتقال والتصفية وقد تم اعتقال عدد كبير من أفراد الجماعة- من بينهم مقبل الوادعي نفسه- أدى هذا الاعتقال إلى ارتفاع أسهم الجماعة، وبروز اسمها في صفوف التنظيمات والجماعات الاسلامية في السعودية وقتها، والتحاق بعض الشباب بها وهذا يدل دلالة واضحة على أن العنف لايولد الا العنف بل ويجعل قطاع كبير من الناس يميل إلى تلك الجماعات حيث يظهرها الاعتقال والعنف على أنها مظلومة مقهورة مما يجعل كثير ممن لايطلعون على حقائق الأمور يميلون اليها ويتعاطفون معها وهذا مما نحاول إصلاحه وتوضيحه هنا

من الصحراءِ، حيث مكان هروبه، كتب جهيمان رسالته الأولى ‘‘رفع الالتباس عن ملة ابراهيم عليه السلام’’، التي تمت طباعتها في مطابع الطليعة اليسارية في الكويت، وتهريبها إلى داخل السعودية وتوزيعها.

تلت الرسالة رسائل قامت بتسييس افراد الجماعة، وانتشرت بينهم أخبار خروج المهدي وأنه هو محمد بن عبدالله القحطاني، كاتب رسائل جهيمان.

التمويل وشراء السلاح

قام كل من اعتقد بفكرة المهدى بالاستعداد ليوم الظهور فباعوا مزارعهم وحقولهم ومواشيهم اعتقادا منهم أنهم لاحاجة لهم بها فإن المهدى سيعوضهم عنها ذهبا وفضة وجنة عرضها السموات والأرض وتبرعوا بما لديهم من مال وقامت الجماعة بتهريب السلاح من اليمن، في نفس الوقت الذي تخلى عنها من لم يقتنع بقصة المهدي وحمل السلاح

الفصل الثانى

دماء على أستار الكعبة

خطة الإستيلاء على الحكم واسقاط الدولة

قام جهيمان بالتخطيط لإسقاط الدولة بناءً على ثأره القديم من آل سعود واعتقاده في القحطانى أنه المهدى وأخذ يرتب الأحداث كما جاءت في كتب الملاحم والفتن وينزلها على واقعه متأولا الأحاديث النبوية ومتجاهلا حقيقتها التي لم يحضر زمانها بعد فكانت الخطة أن يدخلوا إلى الحرم ويستولوا على مكبر الصوت في إذاعة الحرم ويعلنوا ظهور المهدى ودعوة الناس لمبايعته وعندما تتم البيعة للمهدى بين الركن والمقام ويعتصم المهدى في الحرم ثم يأتي جيش من تبوك ويخسف بهذا الجيش ثم يخرج المهدى من الحرم ويذهب إلى المدينة ويحارب المسيح الدجال ثم يخرج من المدينة ويذهب إلى فلسطين ويحارب هناك اليهود ويقتلهم ثم يأتي عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويذهبون إلى الشام فيصلون في مسجد بني أمية وبعد ذلك تقوم القيامة الكبرى وكانوا يعتقدون أنهم سيمكثون في الحرم ثم يخسف بالجيش ثم يخرجون هكذا كانت الخطة

كان جهيمان شريدا طريدا تسيطر عليه فكرة الخلاص من الدنيا ومن واقعه ومن خصومة فقد كان جهيمان غير متصالحا مع نفسه ولا مع مجتمعه وكان يسأل نفسه دائما

متى تأتى هذه اللحظة لحظة اعلان ظهور المهدى ومبايعته بين الركن والمقام هذا ماعشت من أجله وكان حلما يراودنى سنوات طوال هل ترى أنه اقتربت ساعة الخلاص وزوال هذه الدنيا وقيام الساعة

هل أرى سقوط آل سعود وزوال دولتهم الظالمة الجائرة

هل حان يوم الثأر والقصاص لشهداء معركة السبلة

هل ستقام دولة العدل والخير وحكم الشرع ويعلوا السلام في الأرض

أه ياجهيمان حلمك أصبح حقيقة وماهى إلا أيام قليلة وندخل الحرم ونلوذ به ......

ولكن كيف ندخل الحرم ؟

وكيف ندخل هذه الأسلحة الكثيرة ؟

عبر منافذ مخصصة لدخول الشاحنات؛ تمكن بعض رجال جهيمان من إدخال شاحنتين محملتين بالتمر والماء والذخيرة إلى الحرم المكي قام اعضاء الجماعة بشرائها بعد ان باعوا مزارعهم وممتلكاتهم وتركوا

اسرهم عالة فقراء فى سبيل الفكرة التى اعتقدوها وامنوا بها مؤمنين ان هذا انفاق فى سبيل الله من أجل نصرة الاسلام وتحرير المسلمين من قهر آل سعود هكذا كانت فكرتهم التى من أجلها قاموا بشراء السلاح وأدخلوه إلى الحرم المكى

توابيت الموت

أطراف المعادلة أصبحت كاملة من وجهة نظر جهيمان فالقرن الهجريّ الجديد قادم، وصهره ورفيقه يسمّى "محمد بن عبد الله"، و"الفساد" مستشر، و"البعد" عن الصراط المستقيم ظاهر، إذن، لم يبق إلا بيت الله الحرام ليلوذ إليه "المهدي المنتظر"، وتتحقق البشارة والدول من حوله كأنها تستعد وتتهيء لإستقبال المهدى فقد كان نشاط التيارات الإسلامية في أوجه، بداية بحركة الإخوان المسلمين في مصر، وبدء تشكل التيارات الإسلامية ، والتحركات الإسلامية في سوريا، ومن جانب آخر إبرام معاهدة كامب ديفد، وانتصار الثورة الإسلامية في إيران الذي ولّد لدى تيارات إسلامية أخرى تصور إمكانية تكرار مشابه لما فعله الخميني في إيران، وتخوف الحكومات العربية والعالمية في نفس الوقت من نجاح حركات إسلامية في السيطرة على بلدان أخرى في المنطقة،

وقد برر جهيمان قائد العملية هجومه باعتباره نصرة للمهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والدعوة إلى مبايعة محمد عبد الله القحطاني، خليفة للمسلمين، وإماماً لهم على أنه المهدي المنتظر.

وارسل جهيمان طليعة من جماعته على فترات إلى قبو الحرم بكميات كبيرة من التمر وهذا أمر معروف ومسموح به وخاصة في شهر رمضان ولكن كيف يدخلون الأسلحة والذخيرة بهذه الكميات الكبيرة لابد من تقسيمها على ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى: بدخول المجموعة الأولى بسلاحها الفردي الذي حملته معها من الخارج، أو حصلت عليه من السلاح الذي تم تخزينه مسبقًا في بعض جنبات الحرم، المرحلة الثانية: في نفس التوقيت الزمني تم إدخال سيارات نقل للمياه معبأة بالأسلحة، المرحلة الثالثة: إدخال نعوش وهمية محمولة على أعناق أعضاء الجماعة، بداخلها أسلحة.

فكر جهيمان في توابيت ونعوش الموتى فبدلا من أن يحمل فيها الموتى للصلاة عليهم في الحرم حملها جهيمان بالأسلحة والذخيرة وحملها اتباعه إلى الدور السفلى من قبو الحرم مستغلا غفلة الحراس وعدم درايتهم وقلة الإحتياطات الأمنية بل وانعدامها في ذلك الوقت وفى هذا المكان

أصبح كل شيء جاهز وكل الأمور تحت السيطرة والخطة تسير كما خطط لها جهيمان والرجال والعتاد والسلاح داخل الحرم في انتظار ساعة الصفر وبزوخ فجر أول يوم من شهر الله المحرم

ساعة الصفر

بعد صلاة الفجر يوم 1 محرم 1400هـ الموافق 20 نوفمبر 1979م، ووسط مئات المصلين الذين تدفقوا إلى صحن الحرم ومياه الوضوء تَقْطُرُ من أطرافهم ومن لحاهم – تمكن قرابة مائتى شخص من الدخول إلى الحرم الشريف، حاملين عددًا من النعوش للصلاة على أصحابها، بيد أنها كانت نعوشًا من نوع آخر، لا تحمل جثامين موتى، وإنما تحمل أسلحة وذخيرة بهدف احتلال الحرم المكى الشريف، وفى مقدمتهم جهيمان العتيبي.

بعد أقل من ثلث ساعة من رفع الأذان، ووسط عشرات الآلاف من المصلين –غالبيتهم من الحجاج الذين قضوا مناسكهم وآخرون قدموا لأداء العمرة– أعلن المؤذن عن إقامة الصلاة، فتقدم الشيخ محمد بن عبد الله السبيل ليؤم المصلين الذين التفوا فى خشوع حول بيت الله الحرام.

بعد أن فرغ الشيخ السبيل من الصلاة التى قرأ فى ركعتيها الأولى والثانية بعض آيات من سورة التوبة؛ علت أصوات بعض المصلين، وبدت حركةٌ مريبة فى كافة أنحاء المسجد، قبل أن يتقدم شاب ذو ملامح حادة متجهمة، ليستولى على الميكروفون المخصص للإمام.

وجه الشخص الذى استولى على الميكروفون نداءً إلى جموع المصلين، طالبهم فيه بالجلوس، والاستماع لبيان هام، وسط حالة من الاضطراب التى سادت أرجاء البيت الحرام، فيما تدافع بعض المصلين نحو صحن الطواف لاستجلاء ما يحدث.

فى تلك الأثناء، تسرب بعض أتباع جهيمان حاملين أسلحة قناصة إلى مآذن الحرم، فيما تكتل آخرون أمام الأبواب لمنع خروج المصلين، وإجبار الجميع على الاستماع للخطبة المرتقبة.

حاول أحد أفراد الجماعة المسلحة إغلاق باب للحرم يقع فى الجهة الجنوبية، فاشتبك مع أحد حراس المكان الذى حاول منعه، فانطلقت رصاصة من سلاحه صوب حلقة معدنية فى الباب، فارتدت على الرجل المسلح وأردته قتيلا، فدب الرعب فى نفوس الجميع، وتتابعت الرصاصات المرتبكة المذعورة تعوى فى أرجاء الحرم الشريف، وسط صرخات المصلين الذين كان بينهم أطفال ونساء، وعلى وقع هذه المأساة، بدأ أحد أفراد الجماعة خطبته.

تحدث أحد رجال الجماعة ويدعى خالد اليامى بصوت غريب على آذان زوار البيت العتيق، عن المهدى المنتظر وعلاماته وأهدافه وكيفية مبايعته، ساردًا بعض الأحاديث التى تصف المهدى وتتحدث عن

علامات ظهوره، قبل أن يصل فى خطبته إلى مراده قائلا: فاعلموا أيها المسلمون، أنه انطبقت هذه الصفات كلها على هذا المهدى الذى سوف تبايعون بعد لحظات بين الركن والمقام، معلنًا أن المهدى موجود الآن داخل صحن الحرم لتلقى البيعة!

فور انتهاء الخطبة التى صدمت الجميع، بدأ جهيمان وأتباعه فى إجبار المصلين على التقدم نحو الكعبة بين الركن والمقام، ومبايعة زوج أخته محمد بن عبد الله القحطانى بصفته المهدى المنتظر.

أمام منظر الأسلحة التى لم تشاهد داخل صحن الحرم من قبل، وجد بعض المصلين أنفسهم مجبرين على التقدم لمبايعة المهدى المزعوم، إلا أن آخرين رفضوا الانصياع، وحاولوا التحدث إلى رجال جهيمان ومناقشتهم فى دعواهم، فعلت الأصوات وعمت الفوضى.

ووسط حالة الارتباك، تمكن الشيخ عبد الله السبيل من السير وسط الزحام، حتى وصل إلى غرفة له فى الحرم، وقام بالاتصال مباشرة بالشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس شؤون الحرم آنذاك، وأخبره بالأمر وأسمعه طلقات الرصاص.وقف اتباع جهيمان بجانب الشيخ محمد السبيل إمام الحرم وعندما سلم الإمام من صلاة الفجر قام خالد

اليامى أحد أتباع جهيمان المقربين ونحى الإمام جانبا وأمسك بمكبر الصوت

إعلان الظهور والبيعة بين الركن والمقام

خطب خالد في الناس خطبة شرح فيها أهدافهم من اقتحام الحرم.

وفي خطبته سرد خالد اليامى مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، التي تتحدث عن ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان، وقال بعد ذلك:

"إن الذي سنبايعه اليوم اسمه محمد بن عبدالله وهو من قريش وأبوه من الأشراف وأمه من نسل الحسين بن علي ولد فاطمة رضي الله عنهما وجميع الصفات المذكورة في الأحاديث منطبقة عليه ولله الحمد ومن أراد التثبت من أي شيء من هذا فالمجال مفتوح ونحن إخوانكم لا نبخل عليكم بشيء إلا أن نقول 'فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم'".

وأضاف "أيها المسلمون نبشركم في هذا اليوم المبارك بخروج الرجل الصالح المهدي الذي سوف يملأ أرض الله عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا

وفور انتهاء الخطبة وقف جهيمان العتيبي وبجانبه محمد عبد الله القحطاني، ليعلن أمام المصلين خروج المهدي، وطلب جهيمان من المصلين الهدوء ووالسكينة وطلب منهم مبايعة محمد القحطاني باعتباره المهدي الواجب اتباعه، وتتابع الناس وازدحموا بشدة وصاروا في هرج ومرج وفوضى بين مؤيد ومعارض وفي هذه الأثناء، قامت مجموعة من الرجال التابعين لجهيمان وكانوا من دول عربية وغربية قاموا باستخراج أسلحة خفيفة من توابيت أدخلت قبل الصلاة باعتبارها تحوي على جثامين لموتى للصلاة عليهم في المسجد، وتوزعوا على الأبواب واعتلوا المآذن وبعد ساعة من الزمن سيطروا على الحرم كله وبعد أن أبلغ الإمام السبيل السلطات ليطلعهم على الأمر وبعدها ساد الهدوءفى الحرم والموقف أصبح حديث الناس مع أنهم يتحركون كالمعتاد جدا في شؤنهم وكأن الناس في حلم من هول الصدمة

اغلاق الأبواب وحصار الكعبة

وتمكن المسلحون من إغلاق الأبواب وسد منافذ الحرم والتحصن بداخله حاول المصلون مغادرة الحرم المكي غير أنهم وجدوا الأبواب مغلقة بالسلاسل الحديدية ومحروسة من قبل أتباع جهيمان، فاضطروا للبقاء. ، وتمكن عدد من المصلين الذين كانوا داخل الحرم لتأدية صلاة الفجر من الفرار أما الباقون و"يقدر عددهم بمائة ألف" فيبدو أن الكثير منهم اضطروا بشكل أو بآخر إلى مبايعة محمد عبد الله القحطاني باعتباره المهدي المنتظر.

اضطراب الأسرة الحاكمة وهول المفاجئة

وجدت الحكومة السعودية نفسها محرجة ومكبلة في مواجهة العملية، وبدت كما لو أنها مصابة بالشلل. و تعاملت مع الحادثة على أنها محاولة انقلابية تستهدف الإطاحة بالنظام السعودي بأسره، الأمر الذي خلق جواً عاماً من الريبة في كل أنحاء المملكة

فقامت القوات بقطع الاتصالات ومنع انتشار الخبر في وسائل الإعلام

ثم قامت بقطع المياه والكهرباء عن الحرم

ثم أعلنت أنها سيطرت على الوضع

ثم تراجعت وأعلنت عن الخبر في الإعلام وأنهم مجموعة شباب صغيرة تم السيطر عليهم والوضع مستقر

ومع هذا التخبط وعدم الإتزان طلبت القيادة الملكية الاجتماع بالعلماء والكبراء وشيوخ القبائل لضمان الولاء والخروج من هذه الفتنة

وتم الاجتماع في فندق مكة بجوار الحرم المحاصر وفى الاجتماع ظهر العجز والشلل التام وعدم القدرة على التفكير لأنهم لايعرفون حقيقة

الموقف ولا حجم القوات ولاعندهم فكرة عن الأسباب وسيطر على الاجتماع هاجس الحروب الأولى والهجرة وكيفية الهرب إلى دول الجوار وفكرة نهاية الدولة كانت حاضرة وأوشك النظام على نهايته

وفى هذه الأجواء قال أحدهم لابد من اصدار فتوى لمهاجمة هؤلاء المتمردون وقتلهم

قال آخر كيف نقتلهم وهم في الحرم كيف نقتل من لاذ بالحرم وقد جعله الله حرما آمناً

قال ثالث لانقاتلهم حتى يقاتلونا وحتى نعرف هويتهم ومطالبهم وفى هذه الأثناء سمعوا صوت طلقات الرصاص

دماء على أستار الكعبة

وعلى الرغم من التخطيط المحكم للعملية، إلا أنها استهلت بمقتل أحد الحراس على يد أحد المسلحين المنفعلين، وهو أمر يمثل خرقاً واضحاً وعظيماً لحرمة البيت الحرام. حيث يحرم سفك الدماء.

و قام جهيمان وألقى خطبة عبر مآذن الحرم أثناء الحصار، وقد بثتها الإذاعات العربية والعالمية وكانت تحوي على الكثير من الخطايا والاتهامات للأسرة الحاكمة السعودية وبعض الاعتراضات على نمط الحياة العامة للناس وكيف استشرى الفساد وكان صداها يتردد بين جبال مكة وأحياءها في أوقات متفرقة، وكأنه يبرر القتل والدماء لهذه المفاسد التي يتصورها و جاء المهدى للقضاء عليها كما تم توجيه دعوات إلى أهل مكة والقوات السعودية الخاصة التي تحاصر الحرم للتوبة والانضمام إلى المسلحين ومبايعة المهدي.

ومر المهدى بين المصلين بصحبة جهيمان لأخذ البيعة من الناس في الحرم

كان يمشى وكأنه المهدى المخلص وفى تصوراته وخيالاته أنه ينتظر الجيش ونزول عيسى للصلاة خلفه والمسيخ الدجال

كان يمشى يبايع الناس بعد أن زال الشك والتردد من نفسه وكأن اعتصامه بالحرم ووجود المسلحين من حوله وبيعة الناس له

يعطيه القوة واليقين بما هو عليه ونسي كلامه مع جهيمان أن كثير من قبله ادعوا المهدية وكان معهم من القوة والجيش والمقومات ومع ذلك قتلوا وكانو فتننة لأنفسهم ولغيرهم وجروا بفتنتهم الويلات والدمار على الناس

مطالب جهيمان وشروطه

ارتبكت الحكومة السعودية، بسببِ الطلبات التي طلبها جهيمان والقحطاني، والتي من ضمنها تنازل الأسرة السعودية عن العرش، وتشكيل أهل حلّ وعقد لاختيار خليفة أو مَلك، وطرد كل غير المسلمين من أرض جزيرة العرب، وقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، والكفار وإعادة توزيع الثروة، وهي الطلبات المعلومة التى كان ينادى بها جهيمان وينشرها بين الناس

الهجوم الكاسح

قررت القيادة الملكية ضرورة التدخل لانهاءهذا الحصار وتحرير المسجد الحرام وعدم الاستجابة لمطالب جهيمان وشروطه فتدخل الجيش باسلحة ثقيلة والطيران المروحى واشتدت المعارك من ظهر اليوم الثانى

للحصار حتى اليوم الرابع يوم الجمعة فتعطلت شعائر صلاة الجمعة ومنع الأذان وأصبحت الحكومة في وضع لاتحسد عليه بين العالم اذ كيف تمنع الصلاة وتعطل الشعائر

ولإنهاء هذا الحرج الشديد أمام العالم تدخل الجيش بالدبابات ومدافع الهاون وضربت المآذن وشب الحريق في جنابات المسجد الحرام وتدخلت القوات الخاصة والحرس الملكى وهجمت هجوما كاسحا لكن بلا جدوى فقد قام المسلحون بصد الهجوم وقتلت القناصة من على المآذن أعدادا كبيرة من الجنود وكان القناصة مهرة ومتدربين تدريباً عاليا في القنص فوقعت أعداد كبيرة من الجنود قتلى وسالت دماؤهم في ساحات الحرم

واستخدم جهيمان المولوتوف لصد هجوم الدبابات فأصبحت عاجزة عن التقدم وخيم اليأس على الجميع مع استمرار المواجهات بين الطرفين وأظهرالمسلحون شجاعة شديدة وقاتلوا حتى الموت وفى مخيلتهم أحاديث الملاحم والفتن وعلامات القيامة ومما زاد قوتهم وإقدامهم على القتال بهذه الصورة وجود القحطانى بينهم يتنقل بين المسلحين ويذكرهم ويشد من أزرهم وكان هذا يزيدهم يقينا أنهم على الحق وأن المهدى حق مادام يقاتل معهم ويعيش بينهم وماهى إلا

ساعات وينتصر جيش المهدى وتقوم الخلافة وينزل عيسى عليه السلام   ولكن حدث ملا يخطر لهم ببال وكان سبب هزيمتهم واستسلامهم

قتل القحطانى

في نشوة الإنتصار وصد هجوم الجيش والحرس الملكى والقوات الخاصة وقرب نهاية المعركة وسيطرت جماعة جهيمان على الوضع

جاء الخبر أنه قد قتل المهدى قتل محمد القحطانى

فقال الناس إن كان قتل فليس هو المهدى ودعوته باطلة

وقال البعض لم يقتل ولكنه جرح ولايمكن له أن يقتل أو يموت قبل أن يتمكن ويقيم دولة العدل ويقضى على الظلم ويقتل المسيخ الدجال

ووصل الخبر إلى جهيمان أنه قد قتل القحطانى فانهار جهيمان ونهر من قال له الخبر وقال لاتخبر أحدا بهذا الخبر لأنه خبر كاذب ولايمكن للمهدى أن يموت في الحصار هذه إشاعة من الأعداء لتفريق قوتنا وبث روح الانكسار والهزيمة النفسية فينا لاتصدقوهم وقاتلوا حتى يأتي النصر واصبروا فالنصر صبر ساعة

وذهب جهيمان يبحث عن القحطانى ليتأكد من الخبر بنفسه وهو على يقين أنه خبر كاذب وأخذ يمنى نفسه بأنه جرح أو مصاب أو في مكان ما يتفقد جنوده وأتباعه في انتظار النصر والإنطلاقة إلى المدينة وبداية الملاحم

واستمرت المواجهات واشتد هجوم الجيش وتمكنت القوات الخاصة من النزول إلى القبو ونقل المواجهات إلى الخلوات أسفل الحرم ولكن دون جدوى

غياب الخبرة الأمنية السعودية أطال مدة الحصار

الأمن السعودي لم يكن بعدُ مدركاً أبعاد ما يحدث، وكانت الاستجابة الأمنية بطيئة، بسبب غياب أفراد مهمين من العائلة المالكة لسفرهم إلى الخارج، كذلك مرض الملك خالد، وانعدام المعلومات الاستخباراتية.

وفي فجر 20 نوفمبر/تشرين الثاني 1979، ظن الأمن في البدء أنه أمام حادث بسيط يخلّ بأمن الحرم، لكن دوريات الشرطة التي أُرسلت إلى المسجد أُمطرت بوابل من الرصاص بمجرد محاولتها الدخول.

هنا أدرك الأمن السعودي خطورة الوضع، لم يمنعهم هذا في اليوم الثاني من إصدار بيان رسمي بأن المسجد تعرّض لحادث أمني بسيط تم إخماده.

لكن الوضع كان مختلفاً على أرض الواقع، فقد بلغت المعركة أوجها ظهيرة اليوم الثاني من حدث الاقتحام، فبدأت الطائرات الحربية تنتشر في سماء الحرم، وطُوِّق المسجد بنحو ألفي جندي.

أدّى ذلك بالمسلحين إلى التجمع في القبو الأرضي بالحرم، فأحرقوا السجاجيد وإطارات السيارات المطاطية، لتشكيل سحب كثيفة من الدخان ودهن بعضهم وجوههم باللون الأسود. وشعرت القيادة أن

الأمر خطير والوضع أصبح محرجا ومقلقا للعالم بعد أن نقلت الإذاعات العالمية الخبر ومتابعته أولا بأول ومرت تسعة أيام على حصار الكعبة والوضع كل يوم يزداد سوءً وأوشك النظام على نهايته ففكر بعض الأمراء في الإستعانة بالخارج وجاءت فكرة الاستعانة بفرنسا وقواتها الخاصة لما لها من سمعة وخبرة في مثل هذه الحوادث فطارت طائرة ملكية خاصة إلى فرنسا لطلب المساعدة

الطيران إلى فرنسا

وصل الفريق السعودى الى فرنسا وفى اجتماع مع الرئيس الفرنسى طلب الأمراء من الرئيس الفرنسى المساعدة فى انهاء امر احتلال الحرم وعرضوا عليه كل امكانيات وأموال آل سعود بميزانيةمفتوحة غير محددة بشرط انهاء التمرد والقضاء على المتمردين

واستدعى الرئيس الفرنسي رجال الدولة والوزراء وعرض عليهم الأمر فى مساعدة المملكة مقابل صفقات وعقود شراء منتجات فرنسية مما تنتجة قلعة الصناعة فى فرنسا وبعد الموافقةعلى طلب الامراء مساعدة بلادهم وحصول فرنسا على عقود وصفقات تجارية تبيعها فرنسا للسعودية وقع الاختيار على الكابتن باريل وفريقه لانهاء هذا التمرد والقضاء على هذه الفتنة

فدخل باريل وكلمه الرئيس عن المهمة وقال له هذه مهمة صعبة وسرية للغاية فلا تورط فرنسا فيها وانهى الامر على وجه السرعة وكل طلباتك تنفذ فورا

فقال باريل للرئيس وما مدى امكانيات الجانب السعودي وما الذى سيقدمونه لنا من دعم

فرد الرئيس هذه مهمتك انت وفريقك ولا تنتظر مساعدة منهم الا الدعم اللوجستى من اسلحة وخرائط لمداخل الحرم ومخارجة غير ذلك لاتنتظرمنهم اى دعم لانهم ليس عندهم خبرة فى مثل هذه الحوادث والا لماذا طلبوا المساعدة منا وعرضوا علينا اموال بلادهم فى الحفاظ على الاسرة الحاكمة

هذه مهمتك ياباريل وانت المسؤل امامي واياك ان تورط فرنسا او يعلم احد بدورنا فى ذلك فالمخاطر ستكون كبيرة والدماء ستكون كثيرة والعالم كله مترقب الوضع هناك وعلى ماسينتهى اليه

وأمامك ثلاث ساعات لتجهيزفريقك والطيران الى السعودية وانهاء المهمة فى اسرع وقت

الفريق الفرنسي والكابتن باريل

وصل باريل الى الرياض واجتمع بقيادات الاسرة الحاكمة وحاول ان يفهممنهم تفاصيل الامر لكن لم يجد عندهم الا ان متمردين اقتحمو الحرم ويريدون انهاء حكم اسرة آل سعود ونشر التطرف والارهاب فى البلاد

لم يجد باريل عندهم مايفيده فقرر الاعتماد على فريقه ويتحرك على وفق هذا الواقع

وطار مع فريقه الى مدينة الطائف القريبة من مكة وطلب منهم ملابس بدوية حتى يتنكر فى زي اهل البلد ويستطيع دخول مكة من غير ان يلفت الانظار اليه وخصوصا المخابرات الامريكية والروسية التى كانت تتابع الاحداث عن قرب وتترقب نهايتها

استقل باريل وفريقه الرباعى السيارة من مدينة الطائف الى مكة ومعهم فريق سعودى يحرسهم ويدلهم على الطريق

وصل باريل مكة وهو يعلم ان مكة لايدخلها الا المسلمين فقط

فطلب منهم خرائط ورسم للحرم فلم يجد عندهم اى رسم توضيحى للحرم غير ان هناك قبو تحت الحرم وله ابواب ومداخل يتحصن فيها المتمردين

وهنا قرر وضع خطته لاقتحام الحرم

الخيمة وقيادة العمليات من ساحات الحرم

طلب باريل خيمة نصبت له فى ساحات الحرم وارسل الى فرنسا يطلب قنابل غاز بكميات كبيرة جدا وتفقد الممرات الموصلة للقبو وجعل هذه الخيمة مركزا لادارة العملية

واقترح بعض الأمراء اغراق الحرم بالماء وتوصيله بالتيار الكهربائى فاستبشع باريل هذه الطريقة لما لها من مخاطر على الجميع بما فيهم فريقه فهى غير مأمونة المخاطر

ورأى باريل بعض القناصة مازالت تعتلى مآذن الحرم فاستدعى اربع طائرات حربية وجهز قنابل الغاز فور وصولها من فرنسا

واستعد لانهاء التمرد

وكان باريل يتحرج من ضرب المآذن بالطائرات لقدسية الحرم فأشار عليه احد افراد الاسرة الحاكمة لاعليك ياباريل انهى التمرد واهدم

المآذن واقتل المتمردين ونحن سنبنى المآذن من ذهب المهم انجز المهمة فى اسرع وقت فالعالم كله ينتظر ويترقب عن كثب ولا نريد احراجا امام العالم اكثر من ذلك ففهم باريل الرسالة ووضع الخطة وحدد ساعة الصفر

قنابل الغاز المخدر

أمر باريل الطائرات بقصف المآذن وقتل من عليها من القناصة حتى يتحرك بحرية هو وفريقه   ومن ناحية اخرى هرب جهيمان وكل اتباعه الى القبو اسفل الحرم وتجمع المتمردون كلهم فى القبو وبعد فشل قوات الجيش فى اقتحام القبو وعجز المدرعات من الوصول الى صحن الطواف بسب القناصة

أمر باريل فريقة بضرب قنابل الغاز فى القبو والممرات بكمية كبيرة حتى لايعطى فرصة للهرب واستمر ضرب قنابل الغاز حتى تصاعد رائحته فى كل مكان ولولا الاقنعة الواقية من الكيماويات التى يرتديها الفريق لفقد الجميع الوعى وكانت كارثة

قتل المهدى وكشف الوهم

اشتد الهجوم على جهيمان ورفاقة واصبحوا فى حالة سيئة جدا وتسبب الغاز فى اختناق الكثير منهم وكان املهم هو المهدى الذين يقاتلون تحت رايته فبحث عنه جهيمان حتى وجده ميتا فى القبو بين جثث الموتى وهنا سقط قناع الوهم الذى كان يرتديه جهيمان ولبس به على بعض اتباعه مات المهدى ولايمكن ان يموت ان كان حقا هو المهدى اذا كل هذا كان وهما وسرابا وجهل وتاويل اوقعنا فى هذه الفتنة

وسالت الدماء وانتهكت حرمة مكة وقدسية الحرم وسال فيه الدم الحرام بسبب فكرة شيطانية واقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة على يد المهدى هكذا هى الافكار تقود الى مصائب صغيرة ثم تكبر ويصعب السيطرة عليها وهنا افاق جهيمان لكن بعد فوات الاوان بعد الدماء وانتهاك الحرمات

رائحة الموت

بعد ان تفقد جهيمان اصحابة والجثث فى كل مكان ورائحة الموت تنبعث من القبو وقنابل الغاز لاتتوقف جلس جهيمان مصدوما من هول مافعل وهول ما وصلت اليه الامور فى هذا الجو الضبابي المليء بدخان الغاز ورائحة الموت ودماء الجرحي مع هذه الكارثة جلس جهيمان وهو لايصدق ان كل ماحدث بسبب تسرع وطيش وجهل واستقلالية فى الفهم

وهو جالس يحاسب نفسه سمع صوت جريح يطلب ماء فذهب ناحية الصوت فاذا بشيخ كبير فى السن يلبس ملابس الاحرام جاء معتمرا وحاجا لبيت الله الحرام قال يابني استقنى ماءا فبحث جهيمان حوله عن ماء فلم يجد

قال ياشيخ لم اجد ماء

قال الشيخ سبحان الله فى مكة وفى حرم الله وفى بئر زمزم لايوجد ماء

ولا يوجد امان

ان فقدنا الماء والامان فى بيت الله وفى حرم الله فأي خير يرتجى بعد ذلك

قال له جهيمان مالذى جاء بك الى القبو ياشيخ

قال الشيخ جئت من بلادى البعيدة حاجا وبعد ان انهيت مناسك الحج اردت ان اعود الى بلدى فنويت ان اعمل عمرة واطوف بالبيت طواف الوداع وفجاة حدث هرج ومرج واطلاق نار ودبابات و طائرات وكأننا فى حرب ورايت الناس يهربون الى القبو فجرفونى معهم وظننت ان فيه مخرج آمن فوجدت الخوف والموت ورايت الشباب يموتون بالدخان وبجراحهم ولم استطع انقاذ اى منهم وسمعت احدهم وهو فى نزع الروح يقول اى مصيبة فعلت ياجهيمان اى حرمات انتهكت ياجهيمان اى دماء سفكت ياجهيمان مات القحطانى وسقط القناع وظهر الوهم والسراب

فقلت له يابنى من جهيمان

قال وهو يصارع الموت

جهيمان ياشيخ شاب جرى وراء ثأره وجرنا معه ومشينا خلفه من غير علم ولافقه ولا خبره وارتقينا مرتقا صعبا بطيشنا وجهلنا وتسرعنا

وما كنا نحسب ان تصير الامور الى ماصارت اليه فألحدنا فى بيت الله الحرام وروعنا المسلمين وانتهكنا حرمة الكعبة وسفكنا الدم الحرام من الحجاج والمعتمرين وراء حلم الخلافة الراشدة وابتعدنا عن العقلاء والعلماء اهل العلم والحكمة وفسقناهم وبدعناهم واسقطناهم عند العامة بحجة انهم لايفهمون الواقع وانهم علماء سلطة

والنتيجة كما ترى ياشيخ لا خلافة أقمنا ولا دماء أبقينا ولا دين نصرنا

اللهم انى ابرأ اليك من فعل جهيمان ورفاقة

اللهم اغفر لى ظلمى وجهلى وطيشى

ومات الشاب يابنى ولم استطع ان انقذ حياته

وياليتنى اوصل رسالته الى جهيمان هذا لعلها تكون عبرة له ولغيره من الشباب المتحمس المتسرع الذى لايدرك عواقب الامور

وهاأنا اموت بعيدا عن بلدى واهلى وما ظننت ان يقوم مسلم بهذه الجريمة فى بلد الله وفى بيته الحرام ماذا يقول جهيمان هذا لربه اذا وقف بين يديه وسأله عن هذه الدماء التى سفكت والحرمات التى

انتهكت والأنفس التى روعت وخوفت فى مكان طلبت فيه الامن والامان

يابنى ما أظننى ناج وانى راجع الى ربى فبلغ من ورائى

ان من ظن فى نفسه انه يستغنى عن العلماء فهو جاهل

ومن ابتعد عن اهل العلم والخبرة والحكمة ضل طريق الحق وتطرف

يابنى برو دولتكم

أرايت وانت جالس في بيتك وسط اولادك وأخطا أحدهم فقام الاخر وعاقبه وضربه وأنت جالس بينهم فماهو موقفك يابني من ابنك هذا الذى اسقط هيبتك وتجاهلك وقام بدورك وانت موجود بغير رضاك هذا افتآت وتعدى على حقوق الاب وعقوق له واسقاط لهيبته وتهميش لدوره فى ادارة بيته

فالدولة يابنى هى بيتكم والشعب هم ابناؤها وكل له دوره فيها فالطالب له التعليم والعامل له وظيفته والدولة تقوم على الجميع فلا تسقطوا هيبة دولتكم

وفاضت روح الشيخ الى الله وهو محرم فى ملابس احرامه

وبكى جهيمان وهو يقول هنيئا لك ياشيخ

تبعث يوم القيامة ملبيا من مات على شيء بعث عليه

وصلت رسالتك ياشيخ 0وصلت رسالتك

الاستسلام

ظل باريل وفريقه الفرنسى يطلقون قنابل الغاز بكثرة ومن ورائهم جنود الجيش والحرس الملكى واستسلم من تبقى من اتباع جهيمان ومات من مات وجرح من جرح ودخل الجنود القبو واخرجوا كل من فيه بحثا عن جهيمان والقحطانى

فوجدوا جهيمان جالس على الارض فاستسلم للجنود دون مقاومة وسألوه عن القحطانى قال لهم انه قتل مع القتلى وقام الجنود بعملية تطهير للقبو واخراج القتلى والجرحى منه

واختفى الكابتن باريل وفريقه وغادروا مباشرة فى طائرة خاصة الى فرنسا بعد ان انهى مهمته وسلم جهيمان لقيادة البلاد وقضى على التمرد

وعاش باريل سنوات طويلة وبعد مرور اكثر من اربعين سنة قام باريل بمهمات خاصة لحساب دول ومنظمات عالمية حكى باريل عن اقتحام الكعبة موجها رسالة للشباب على طريقتة

ان الدولة لاتهزمها جماعات ومنظمات الدولة جيش ومؤسسات وامكانيات واهم من يفكر فى سقوط دولة بأفراد جهلة واهمون يفكرون تحت اقدامهم

المحاكمة

بعد استسلام جهيمان ومن تبقى من اتباعه وتم القبض عليهم والتحقيق معهم ومعرفة الدوافع والاسباب التى قادتهم الى التمرد والخروج على ولاة الامور وعمل هذه الفتنة الكبيرة التى بعد مرور اكثر من اربعين سنة مازالت توابعها وآثارها يعانى منها العالم حتى الان

بعد انتهاء التحقيق وتتبع كل اطراف القضية عقدت المحكمة وتم الحكم على جهيمان وبعض اتباعه بالاعدام جزاء ماقام به من جرائم وفتن

أعدم جهيمان ولكن لم تعدم أفكاره

حقًا أعدم جهيمان في التاسع من فبراير من العام 1980، ولكن أفكاره حرمت على المقصلة، فظلت كتاباته ورسائله تنتشر وما زالت إلى يومنا هذا مرجعًا للجهاديين مُنظّرين وحركيين،

فتأثير جهيمان العتيبي الفعلي لم يكن بحادثة الحرم المكي، ولم يكن بفكرة المهدية أو الاحتساب، وإنما الأمر يرتبط بشكل كبير بفكرة الحاكمية والخلافة والبيعة والإمارة والطاعة.

تلك المفاهيم التي استندت وتستند إليها الجماعات الجهادية في عصرنا هذا لإضفاء شرعية على أعمالهم وتحركاتهم، فالجميع يدّعي أن الأنظمة العربية ليست من الإسلام في شيء، وأنهم لا يهدفون إلى إقامة دين الله ورفع راية الشرعية عالية خفاقة، وبذلك الادعاء يرون الشرعية في الخروج عليهم ومحاربتهم.

صحيح هذا وواقع , **ولكن القدرة والاستطاعة والقوة والمنعة أصل**

فان ما لم يعدم مع جهيمان هو الأفكار، والدول المعنية بذلك الأمر والمتضررة منه لا يعنيها محاربة الأفكار بقدر ما يعنيها محاربة ما ينتج عن تلك الأفكار من تيارات وجماعات، وما إن تقضي على أحدها تولد أخرى من رحم الفكرة، وتدور الدائرة مرة أخرى.وهذا خطأ فادح

يتكرر مع كل مصيبة فلابد من القضاء على الفكرة قبل أن تولد فمهمة المنع في المنظور الأمني مقدمة على مهمة الكشف وهذا مايجب على الحكومات والدول فعله القضاء على الأسباب التي تؤدى إلى الأفكار المتطرفة فالوقاية خير من العلاج

فبالأمس كان لدينا جماعة الجهاد والتكفير والهجرة وأنصار جهيمان والقاعدة، ..إلخ. واليوم لدينا داعش الغلاة الذين يكفرون المجتمعات والشعوب بالعموم ويقولون أن الأصل فى المسلمين الكفر والردة , ومواليه ممن يتبني كفر العاذر , وأن تكفير المشركين من أصل الدين ، وكل منهم قائم على عدم شرعية الحكام وعدم إقامتهم للدين الصحيح هكذا يفكرون وهكذا ينشرون وينتشرون كسرطان يسرى في جسد الأمة فهل تعى الحكومات والدول ذلك وهل من خطة راشدة لحماية الشباب والمجتمع من هذا السرطان المدمر ؟

في كتابات سابقة بينت أن الفكر يحارب ويعالج بالفكر ولايمكن للعنف أو الشدة أن نصل إلى مرحلة الأمان وتطهير المجتمع وشفائه من مرضه العضال   وأن الإحسان قادر على قلب موازين المعركة وتحويل العدو إلى صديق بل جعل العدو ولى حميم وهذا علاج ربانى

مجرب بينه لنا ربنا عز وجل في القرآن الكريم وبينه لنا رسول الأمين صلى الله عليه وسلم فقال (ما كان الإحسان في شيء إلا زانه)

إنه الإحسان الذى يجب أن يكون رسالتنا ومنهجنا جميعا في التعامل مع الآخر حتى ننقذ بلادنا وشبابنا من الإرهاب والتطرف ،وإرهاب الدولة وتطرفها تجاه مواطنيها هو الأشد

إحياء الفكرة

هناك ثلاثة عوامل أثرت على المجتمع السعودي- الثورة الإيرانية، واحتلال السوفييت لافغانستان، وحادثة جهيمان- التي كانت أهم عامل في التغيرات الداخلية في السعودية" فقد قامت الحكومة بعدها بالتضييق على وسائل الإعلام فمنعت السينما وأوقفت عرض أم كلثوم على القناة الأولى , واليوم فتحوا أبواب الفسق والفجور على مصراعيه ,باسم الترفيه , ولا تسمع للعلماء صوتا ولا منكرا ولا محذرا , ومن يتكلم يسجن ,والتهم جاهزة , اخوانى , ارهابى , متطرف , رجعى , خارجى , متمرد وعاص لولى الأمر !!!!

وماذا فعلوا !

فجهيمان قُضي عليه جسديا، ولكنه انتصر فكريا وثقافيا

حتى لايعود جهيمان

وحتى لايعود جهيمان مرة أخري فى صور شتى لابد من أمور يجب على القيادة مراعاتها وضبطها منها

العلم لابد من الاهتمام بالعلم والتعليم واختيار مناهج صحيحة معتدلة تدعوا الى التوسط والاعتدال وتحارب الغلو والتطرف بكل صوره واشكالة حتى يتربى الجيل على قيم واصول ومباديء الاسلام الصحيح بعيدا عن الإرجاء والغلو

محاربة الظلم والفساد وتطهير البلاد من الفاسدين والمنحرفين بحزم وعزم وصناعة إعلام هادف بعيدا عن الاسفاف والخطاب المتطرف

حتى لايعود جهيمان لابد من تطهير البلاد من الخطاب الدينى المتشدد المتشنج كما لابد من تطهير البلاد من مظاهر الفسق والفجور والتفسخ والبلطجة ومراعاة القيم والاخلاق الاسلامية التى تسموا بالفرد والمجتمع

حتى لايعود جهيمان لابد من تربية جيل على حقيقة الانتماء للدين والاعتزاز بكل مافيه والتعامل بحزم مع كل من يخرج على القيم

والأخلاق الاسلامية ويمزق نسيج المجتمع والوحدة الوطنية فى إطار ضوابط الشرع , ودعوة التوحيد البيضاء النقية , بعيدا عن الغلو والجفاء

هذه هى الرسالة التى اريدها أن تصل للجميع وهى الهدف من كتابة هذا الكتاب

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل 0

إنتهى الجزء الأول

ويليه الجزء الثانى

الفتنة

من إعدام جهيمان إلى إمارة بن سلمان

الفهرس